العنوان: المناهِجُ الدِّراسِيَّةُ، كتابُ التَّوحِيد، المستوى (السابع).

نُبذَةٌ مُختصَرة: تُعتَبَرُ هذه المادَّة العِلمِيَّةُ تَهْذِيباً واخْتِصاراً لِلمناهِجِ الدِّراسِيَّة في المملكَة العربيَّة السُّعوديَّة المُوَجَّهَةِ لِلطُّلّابِ، وهي مُقَسَّمةٌ على عِدَّة مُستَوياتٍ، ومِن ضِمْنِ هذه المادَّة ما يَختَصُّ بِدِراسَةِ عِلْمِ التَّوحيد، وهي مُقسَّمَةٌ إلى اثنَتي عشرة (12) مُسْتوى، وقد تضمَّن المستوى السّابع منها شَرحاً موجِزاً لِكتاب التَّوحِيدِ لمؤلِّفِه: الإمام محمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى –، مِن باب: التَّوحِيدِ إلى باب: قوله الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية، وإنَّ مِن أهمِّ ما اشتمَلَ عليه من المسائِل والأبواب ما يلي:

1- تعرِيف التَّوحيد، وذِكْرُ أقسامِه، وبَيانُ عَظَمَتهِ وفَضْلِهِ، وما يُكفِّرُ مِن الذُّنُوبِ، وأنَّ مَن حقَّقَهُ دَخَلَ الجنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ.

2- الدُّعاء إلى شَهادَةِ أن لا إله إلّا الله، مع بيانِ شُروطِها ومُقتَضياتِها.

3- الخَوفُ مِن الشِّرْكِ، والتَّحذيرُ مِن الوُقوع فيه، مع بيانِ أنواعِهِ، وذِكْرِ بعضِ صُورِهِ وأشكالِهِ، كلُبْسِ الحلَقَة والخيطِ ونحوِهما لِرَفْعِ البَلاءِ أو دَفْعِه، والنَّذْرُ والذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ تعالى، والاستِعاذَة والاستِغاثَة بِغيرِ اللهِ فيما لا يقدر عليه إلاّ الله، وغير ذلك.

المستوى السابع

مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أَشْرَفِ الأنبياء والمرسَلين نَبِيِّنا محمَّد وعلى آله وصَحْبِه أجمَعِين، أمّا بعد:

فإنَّ تَوْحِيد اللهِ سبحانَه وتعالى هو أَوْجَبُ الواجِبات، وهو الأساسُ لجمِيعِ الأعمالِ، فلا يَقْبَلُ اللهُ أيَّ عَمَلٍ دُونَه، ولا صَلاحَ ولا سَعادَةَ في الدُّنْيا ولا نجاةَ في الآخِرَةِ إلّا بِه.

وإيماناً بِأهمِيَّة ذلك وتحقِيقاً له حرصَ مَكْتَب تَوعِيَة الجاليات على تَدْرِيس مادَّةِ التَّوحِيدِ، وهذا المستَوى يَتَضَمَّن شَرْحاً مُوجَزاً لِكتابِ التَّوحِيد الذي هو حَقُّ اللهِ على العَبِيدِ، لِمُؤَلِّفِه الإمام الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب – رحمه الله – [1]، مِن باب: التَّوحيد إلى باب: قوله الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ ... الآية.

---

(1) هو شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التَّمِيمِيّ، وُلِدَ في بلدة العُيَيْنَة قرب الرِّياض سنة (1115 هـ)، حَفِظ القرآنَ الكريم قبل بُلوغِه عَشْر سَنَواتٍ، وقَرأ على أبيه في الفِقْه، وكان في صِغَرِهِ كَثِيرَ المطالَعَة في كتب اللُّغة العربية والتَّفسِير والحديث وكلامِ العُلماء في أصلِ الإسلام، فَشَرَحَ اللهُ صَدْرَه في مَعرِفَة التَّوحِيد، وجَدَّ في طَلَبِ العِلْمِ وهو في سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ، ونالَ حَظّاً وافِراً منه، ثمَّ رَحَلَ إلى البصرة والحجاز والشّام لِلتَّزَوُّد منه. رأى رحمه الله أنَّ بعض البلاد قد خَيَّم عليها الشِّرك والبِدَع والخرافات، فشَمَّر عن ساعِد الجِدِّ بمؤازَرَةِ الإمام محمد بن سعود – رحمه الله – يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وَجَدَّ في الدَّعوة إلى التَّوحيد، والنَّهي عن المنكر، والنَّهي عن عِبادَة الأشجار والأحجار والقُبور والأوثان، وحارَبَ الغُلُوَّ وحَذَّرَ منه لخطورَتِه على التَّوحيد، فنَفَعَ اللهُ بِه، وانتَشَرت دَعْوَتُه إلى التَّوحيد في الآفاق.

ألَّف الكثِيرَ مِن الكتب، منها:

1- كَشْفُ الشُّبُهات.

2- فضائِل الإسلام.

3- أُصول الإيمان.

4- كتاب التَّوحيد الذي هو حقُّ الله على العَبِيد.

ويعتبر هذا الكتاب مِن أنفس مُؤَلَّفاته، وقد اهتمَّ فيه بِبَيان توحيد العِبادَة (الألوهِيَّة)، وإن كان قد ضَمَّنَه النَّوعين الآخَرَيْن (توحيد الرُّبوبِيَّة، والأسماء والصِّفات).

وإنما صرف المؤلف عِنايتَه بتوحيد الأُلوهِيَّة؛ لأنَّه أوَّل دَعْوَةِ الرُّسُلِ، ولِعُمومِ البَلْوى في زمانِه بِعِبادَةِ القُبورِ والأوثان والأحجارِ وغيرها.

توفي – رحمه الله – في بلدة الدرعية سنة (1206هـ).

الموضوع ..... صفحة
المقدمة 5
الدَّرس الأوَّل: التَّوحيد وأقسامُه 10
الدَّرس الثّاني: كتاب التَّوحيد..... 12
الدَّرس الثّالث: تابع كتاب التَّوحيد. 14
الدَّرس الرّابع: تابع كتاب التَّوحيد..... 16
الدَّرس الخامس: باب فضل التَّوحيد وما يُكَفِّر مِن الذُّنوب.....18
الدَّرس السّادس: تابع فضل التَّوحيد وما يُكفِّر من الذُّنوب. 20
الدَّرس السّابع: تابع فضل التَّوحيد وما يُكَفِّر من الذُّنوب..... 22
الدَّرس الثّامِن: باب مَن حَقَّقَ التَّوحِيدَ دَخَل الجنَّة بغير حِساب 25
الدَّرس التّاسِع: تابع باب مَن حقَّق التَّوحيد دخل الجنَّة بغير حساب..... 27
الدَّرس العاشِر: تابع باب مَن حقَّق التَّوحِيدَ دخل الجنَّة بغير حساب..... 29
الدَّرس الحادي عشر: باب الخوف مِن الشِّرك..... 31
الدَّرس الثاني عشر: تابع باب الخوف من الشِّرك..... 34
الدَّرس الثالث عشر: تابع باب الخوف من الشِّرك..... 37
الدَّرس الرابع عشر: باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلّا الله..... 39
الدَّرس الخامس عشر: تابع باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلّا الله..... 41
الدَّرس السادس عشر: تابع باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلّا الله..... 43
الدَّرس السابع عشر: باب تفسير التَّوحيد وشهادة أن لا إله إلّا الله..... 45
الدَّرس الثامن عشر: تابع باب تفسير التَّوحيد وشهادة أن لا إله إلّا الله..... 48
الدَّرس التاسع عشر: تابع باب تفسير التَّوحيد وشهادة أن لا إله إلّا الله..... 50
الدَّرس العشرون: تابع باب تفسير التَّوحيد وشهادة أن لا إله إلّا الله..... 52
الدَّرس الحادي والعشرون: باب مِن الشِّرك لبس الحلَقَة والخيْطِ ونحوهما لِرَفْعِ البَلاء أو دَفْعِه..... 54

الدَّرس الثّاني والعِشرون: تابع باب مِن الشِّرك لبس الحلَقَةِ والخيط ونحوِهما لِرَفْع البَلاءِ أو دَفْعِه..... 56
الدَّرس الثّالث والعشرون: تابع باب مِن الشِّرك لبس الحلَقَة والخيط ونحوِهما لِرَفْعِ البَلاءِ أو دَفْعِه..... 58
الدَّرس الرّابع والعشرون: تابع باب مِن الشِّرك لبس الحلَقَة والخيطِ ونحوهما لِرَفْعِ البَلاءِ أو دَفْعِه..... 60
الدَّرس الخامِس والعشرون: باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائِم .....
الدَّرس السّادس والعشرون: تابع باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائِم .....
الدَّرس السّابع والعشرون: تابع باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائِم.....
الدَّرس الثّامن والعشرون: تابع باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائِم .....
الدَّرس التّاسع والعشرون: باب مَن تَبَرَّك بِشَجَرٍ أو حَجَرٍ ونحوِها.....
الدَّرس الثّلاثون: تابع باب مَن تبرَّك بِشَجَرٍ أو حَجَرٍ ونحوِها.....
الدَّرس الحادي والثّلاثون: باب ما جاء في الذَّبْح لِغَيْرِ اللهِ.....
الدَّرس الثّاني والثّلاثون: تابع باب ما جاء في الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ .....
الدَّرس الثّالث والثّلاثون: تابع باب ما جاء في الذَّبح لِغَيْرِ اللهِ.....
الدَّرس الرّابع والثّلاثون: باب لا يُذْبَحُ للهِ في مَكانٍ يُذْبَح فيه لِغَيْرِ اللهِ .....
الدَّرس الخامِس والثّلاثون: تابع باب لا يُذْبَح للهِ في مَكانٍ يُذْبَح فيه لِغَيْرِ اللهِ. .....
الدَّرس السّادس والثّلاثون: باب مِن الشِّرك النَّذْرُ لغير الله.....
الدَّرس السّابع والثلاثون: باب مِن الشِّرك الاستِعاذة بغير الله.....
الدَّرس الثّامن والثلاثون: باب مِن الشِّرك أن يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أو يَدْعو غيرَه .....
الدرس التاسع والثلاثون: تابع باب مِن الشِّرك أن يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أو يَدْعُو غيرَه .....
الدرس الأربعون: تابع باب مِن الشِّرك أن يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أو يَدْعُو غيرَه ... .
الدَّرس الحادِي والأربعون: باب قول الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾
....

الـدَّرس الثـاني والأربعـون: تـابع بـاب قـول الله تعـالى: ﴿ أَيُشْـرِكُونَ مَـا لَا يَخْلُـقُ شَـيْئًا وَهُـمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ....
الـدَّرس الثالـث والأربعـون: تـابع بـاب قـول الله تعـالى: ﴿ أَيُشْـرِكُونَ مَـا لَا يَخْلُـقُ شَـيْئًا وَهُـمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ....
الدَّرس الرّابع والأربعون: باب قول الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ .....
الدَّرس الخامِس والأربعون: تابع باب قول الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ .....

الأهدافُ العامَّةُ لِتَدْرِيسِ مادَّةِ التَّوْحِيدِ في هذا المُسْتَوى

1- أن تَزْداد مَعْرِفَةُ الطّالِبِ بِالتَّوحِيدِ وفَضْلِهِ.

2- أن يُدْرِكَ الطّالِبُ وُجوبَ البِدْءِ بِالتَّوحيدِ في دَعْوَة النّاسِ، وثَوابَ ذلك.

3- أن يَتَعَمَّقَ فَهْمُ الطّالبِ لِمَعنى شَهادَة أن لا إله إلّا الله ومُستَلْزمات ذلك.

4- أن يَتَعَرَّفَ الطّالِبُ على الشِّرْكِ، ويحذَر منه، ويُبَيِّنَ أدِلَّة بُطْلانِه.

5- أن يَتَعَرَّفَ الطّالِبُ على بَعْضِ أنواعِ الشِّرْكِ المُضادَّةِ لأصلِ التَّوحِيدِ، أو المُخِلَّةِ بِكَمالِهِ الواجِبِ.

6- أن يُمَيِّزَ الطّالِبُ بين أنواعِ الشِّرْكِ الأكبَرِ والأصْغَر.

7- أن يَزْداد يَقِينُ الطّالِبِ بأنَّ اللهَ هو المُسْتَحِقُّ لِلعِبادَةِ وَحْدَهُ دون سِواه.

الدَّرس الأوَّل [1]

التَّوْحِيدُ وأقسامُهُ

التَّوحِيدُ:

لُغَة: مَصْدَر وحَّدَ، أي: أَفْرَدَ [2].

اصطِلاحاً: هو إفرادُ اللهِ بِالرُّبوبِيَّة، والأُلُوهِيَّة، والأسماءِ والصِّفاتِ.

ويَنْقَسِم إلى ثَلاثَةِ أقسامٍ:

1- تَوْحِيدُ الرُّبوبِيَّة: وهو العِلْمُ والإقرارُ بأنَّ اللهَ هو الخالِقُ الرّازِقُ المدَبِّر.

2- توحيد الأُلُوهِيَّة: وهو إفرادُ اللهِ بِالعِبادَةِ، كالدُّعاءِ والنَّذْرِ والذَّبْحِ.

3- توحيد الأسماء والصِّفات، وهو: إثْباتُ ما أثْبَتَه اللهُ لِنَفْسِه، أو أثْبَتَهُ له رَسُولُه ﷺ مِن الأسماء والصِّفات، كما يَليقُ بجلالِه وعَظَمَتِه مِن غير تحرِيفٍ، ولا تَعْطِيلٍ، ولا تَكْيِيفٍ، ولا تمثِيلٍ [3].

وهذه الأقسام الثَّلاثَةُ مُتَلازِمَةٌ، كُلُّ نَوْعٍ فيها لا يَنْفَكُّ عن الآخَرِ، فمَن أتى بِنَوْعٍ مِنها ولم يَأْتِ بِالآخَرِ لم يَكُن مُوَحِّداً.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُحَدِّد الطّالِبُ معنى التَّوحيد.
- أن يَشْرَح الطّالِبُ أقسامَ التَّوحِيدِ الثَّلاثَةِ.
- أن يُبْرِزَ الطّالِبُ عَلاقَةَ الشِّرْكِ والبِدَع والمعاصِي بِالتَّوحِيدِ.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (90/6)، ترتيب القاموس المحيط للزاوي (581/4)، لسان العرب لابن منظور (446/3).

(3) - التَّحْرِيفُ: أن يُحرِّفَ الصِّفَةَ عن مَعناها إلى مَعْنىً آخَر مع عَدَمِ الموجِبِ له.

- التَّعطِيلُ: نَفْي الصِّفاتِ كلِّها أو بعضِها عن اللهِ تعالى.

- التَّكيِيفُ: الإخبارُ عن حالِ الشَّيْءِ وكَيْفِيَّتِه، وصِفاتُ الله لا يَعْلَم كَيْفِيَّتَها إلّا هو سبحانه.

-التَّمثِيلُ: إثباتُ مِثْلٍ لِلشَّيْءِ، كأن يُقال: إنَّ صِفاتِ اللهِ تعالى مِثْل صِفاتِ المخلوق.

علاقَة الشِّرك والبِدَع والمَعاصي بِالتَّوْحِيد:

الفعل	علاقته بالتوحيد
الشِّرك الأكبر	يُنافي التَّوحيد بِالكُلِّيَّة، فَيُخْرِجُ صاحِبَه مِن مِلَّة الإسلامِ
الشِّرك الأصغر	يُنافي كمالَ التَّوحِيد الواجِبِ [1]
البِدَع	تَقْدَحُ في التَّوحِيدِ [2]
المعاصِي	تُنْقِصُ التَّوْحِيدَ [3]

الأسئِلَة:

س 1- عَرِّف التَّوحِيدَ لُغَةً واصطِلاحاً.

س 2- اختَر الإجابَة الصَّحِيحَة ممّا يلي:

إفراد اللهِ بِتَدْبِير الكَوْنِ وإنزالُ المطَرِ هو تَوْحِيد:

1- الأُلُوهِيَّة 2- الرُّبُوبِيَّة 3- الأسماء والصِّفات.

أيّ ممّا يَلِي يُنافي أَصْلَ التَّوحِيدِ:

1- الشِّرْكُ الأصغَر 2- المعاصِي 3- الشِّرْك الأكبَر.

س 3- ما عَلاقَة كُلٍّ ممّا يَلِي بِالتَّوحِيد:

أ- الشِّرْك الأكبَر.

ب- البِدَع.

ج- المعاصِي.

---

(1) أُنظر تَعريف الشِّرك الأكبر والشِّرك الأصغَر ص .

(2) أي: تُؤَثِّر فيه، والبِدَعُ أعظَمُ مِن المعاصِي؛ لأنَّ صاحِبَ البِدْعَة لا يَتُوبُ منها غالِباً لاعتِقادِه أنَّها دِينٌ.

(3) أي: تُنْقِصُ ثَوابَ أهلِ التَّوحِيدِ.

الدَّرس الثّاني [1]

كِتابُ التَّوْحِيدِ

تَوْحِيدُ الألوهِيَّة هو أوجَب الواجِباتِ، وهو الأساسُ لجمِيعِ الأعمال، وضِدُّهُ الشِّرْكُ، وهو أعظَمُ المحرَّماتِ، وفي هذا الباب ما يَدُلُّ على ذلك مِن الكتاب والسُّنَّة.

1- قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]

2- وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: 36].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
لِيَعْبُدون	أي: يُوَحِّدون
رَسُولاً	الرَّسول: مَن أُوحِيَ إليه بِشَرْعٍ، وأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ
الطّاغُوت	كُلُّ ما تجاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّه مِن مَعْبودٍ، أو مَتْبُوعٍ، أو مُطاعٍ [2]

عَناصِر الدَّرْسِ:

الحِكْمَةُ مِن خَلْقِ الجِنِّ والإنْسِ:

لم يخلُق اللهُ الجِنَّ والإنسَ عَبَثاً ولا سُدى - تعالى الله عن ذلك وتَقَدَّس -، وإنَّما خَلَقَهم لأَمْرٍ عَظِيمٍ، وهو عِبادَتُه كما دَلَّت على ذلك الآية.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبْدِي الطّالِبُ أهمِيَّةً بالِغَة لِدِراسَةِ عِلْمِ التَّوحِيدِ.
- أن يُحَدِّد الطّالِبُ الحكْمَة مِن خَلْقِ الجِنِّ والإنسِ.
- أن يَسْتَنْتِجَ الطّالِبُ أنَّ الإيمانَ بِاللهِ لا يَتِمُّ إلّا بالكُفْرِ بِالطّاغوتِ.
- أن يَسْتَدِلَّ الطّالِبُ مِن القرآن الكريم بِأنَّ التَّوحِيدَ شَرْطٌ لِصِحَّة العِبادَة.

(2) المعبُود: كالأصنامِ. المتبُوع: كالكُهّانِ والسَّحَرَةِ. المطاع: كمَن تَوَلَّى أمراً وأمَرَ بمعصِيَةِ اللهِ، فلا يُنَفَّذ أَمْرُه في المعصِيَة، وتَبْقى طاعَتُه فِيما سِواها.

تَعرِيفُ العِبادَةِ:

العِبادَةُ لُغَة: التَّذَلُّل والانقِياد.

وشَرعاً: اسمٌ جامِعٌ لِكُلِّ ما يحِبُّه اللهُ ويَرْضاه مِن الأقوالِ والأعمالِ الظّاهِرَةِ والباطِنَة.

وأوَّلُ ما أَمَرَ اللهُ تعالى بِه ووصَّى وأوجَبَ على أَلْسِنَةِ رُسُلِه: أن يُعْبَد وَحْدَه دون سِواه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾.

التَّوحِيدُ شَرْطٌ في صِحَّةِ العِبادَةِ:

التَّوحِيدُ شَرْطٌ في صِحَّة جميعِ العِبادات، فأعمالُ العَبْدِ مِن صلاةٍ، وزكاة، وذِكْرٍ، واستِغْفارٍ، وغيرِ ذلك لا يَقْبَلها اللهُ إلّا إذا وَحَّدَ العَبْدُ رَبَّه سبحانه وتعالى فيها، وأفْرَدَه بِالعِبادَة، والدَّليل على ذلك أنَّ اللهَ قَرَنَ الأَمْرَ بِعِبادَتِه بِالأمْرِ بِتَرْكِ الشِّرْكِ فقال تعالى:﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾.

الحِكْمَة مِن إرسالِ الرُّسُلِ:

مِن رَحْمَةِ اللهِ سبحانَه وتعالى بِعِبادِهِ أن أَرْسَلَ لهم الرُّسُلَ بِدْءًا بِنوح – عليه السَّلام – وانتِهاءًا بمحمَّد ﷺ لِلدَّعوة إلى التَّوحِيد، والنَّهْي عن الشِّرك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾.

يَطْلُب المعَلِّم مِن طُلّابِه ذِكْرَ الآياتِ الدّالَّة على أنَّ الله لم يخلُق الخلْقَ عَبَثاً ولا سُدى، وإنَّما خَلَقَهُم لأمْرٍ عَظِيمٍ، وهو عِبادَتُه.

عِبادَةُ اللهِ لا تَصِحُّ إلّا بِالكُفْرِ بِالطّاغوتِ:

كلمة التَّوحيد (لا إله إلّا الله) تضمَّنت النَّفْيَ والإثباتَ، نَفْيُ عِبادَةِ ما سِوى اللهِ، وإثباتُ العِبادَةِ له وَحْدَه، فمَن عَبَدَ اللهَ ولم يَكفُر بِالطّاغوت فليس بِمُوَحِّدٍ، وما أكثَر الجهلَ بذلك في هذا الزَّمان.

مِثال ذلك: مَن يعبُدُ اللهَ وهو لا يَعْتَقِد بُطلانَ عِبادَةِ القُبورِ فهو غير مُوَحِّدٍ.

الأسئِلَة:

س 1- عَرِّف العِبادَة لُغَةً وشَرْعاً.

س 2- قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾.

ما الحِكمَة مِن خَلْقِ الجِنِّ والإنسِ ؟

س 3- أُذكر المُعَرَّفَ بِه فيما يأتي:

أ- (.....) مَن أُوحِيَ إليه بِشَرْعٍ، وأُمِرَ بِتَبْلِيغِه.

ب- (.....) كلُّ ما تجاوَزَ بِه العَبْدُ حَدَّهُ مِن مَعْبُودٍ، أو مَتْبُوعٍ، أو مُطاعٍ.

س 4- أكمِل العِبارات التالية:

كلمة التَّوحيد (لا إله إلّا الله) تَضَمَّنت النَّفْيَ والإثباتَ، نَفْيُ .....،

وإثْباتُ .....

س 5- ما الحِكْمَة مِن إرسالِ الرُّسُلِ ؟

الدَّرس الثّالِث [1]

تابع: كِتاب التَّوحِيد

٣- قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: **٢٣**].

٤- وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام: **١٥١**].

التي عليها خاتَمَه فلْيَقْرأ ﷺقال ابن مسعود رضي الله عنه:" مَن أراد أن يَنْظُرَ إلى وَصِيَّة محمَّدٍ

قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ - إلى قوله تعالى -:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الآيات: **١٥١-١٥٣**] [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
قَضَى	أَمَرَ ووَصَّى
لا تُشْرِكوا	الشِّرْك هو: تَسْوِيَة غَيْرِ اللهِ بِاللهِ فيما هو مِن خَصائِصِ اللهِ

عناصِر الدَّرْسِ:

التَّوحِيدُ أَوْجَبُ الواجِباتِ:

وقد أَمَرَ اللهُ بِه ووَصَّى في الآية الأولى، وبدَأَ بِه في الآية الثّانية (آيَة الحقوقِ العَشَرَةِ) حيث ابتَدَأَت بِالأمْرِ بالتَّوحيد، والنَّهي عن الشِّرْك، فدلَّ ذلك على أنَّ التَّوحِيدَ أوجَب الواجِبات، والله سبحانه لَمّا أمَرَ بِعِبادَتِه نهى عن الشِّرْك؛ لأنَّه يُبْطِلها، فدلَّ على أنَّ اجْتِنابَ الشِّرْكِ شَرْطٌ في صِحَّةِ العِبادَةِ.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ أَوَّلَ ما أمَر اللهُ به هو التَّوحيد.
- أن يتَعَرَّف الطّالِبُ على أنَّ الشِّرْكَ هو أعْظَم المحرَّمات.
- أن يَسْتَخْرِج الطّالِبُ وَصِيَّة رَسولِ اللهِ ﷺ التي عليها خاتمَه.

(2) رواه الترمذي برقم (3070)، ورواه الطبراني برقم (10060).

الشِّرْكُ أعْظَمُ المُحَرَّماتِ:

في الآية الثّالثة ذَكَر اللهُ تعالى جملَةً مِن المحرَّمات، ابتَدَأها بِالنَّهي عن الشِّرك، فدلَّ ذلك على أنَّه أعظَمُ المحرَّمات.

* عِظَمُ شَأْنِ الآياتِ ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾.

وممّا يدلُّ على عِظَمِ شأنِ هذه الآيات أنَّ ابن مسعود ﷺ يرى أنها قد اشْتَمَلَت على الدِّينِ كلِّه، فكأنَّها الوَصِيَّة التي خَتَمَ عليها الرَّسول ﷺ وأبقاها لأُمَّتِه.

أهمِيَّة بِرّ الوالِدَيْن:

قرَن الله سبحانه الإحسانَ إلى الوالِدَيْن بِعِبادَتِه سبحانه؛ لِلتَّنبيه على فَضْلِهِما وتَأكِيد حَقِّهِما، وأنَّه أوجَبَ الحقوقَ بعد حَقِّ اللهِ تعالى، وقد جَعَلَ النَّبيُّ ﷺ البِرَّ بِهِما سَبَباً مِن أسبابِ دخولِ الجنَّة فقال ﷺ:« رغِم أَنْف، ثم رَغِمَ أَنْف، ثم رَغِمَ أنف، قيل: مَن يا رسولَ الله ؟ قال: مَن أَدْرَك أَبَوَيْه عند الكِبَرِ أحدهما أو كِلَيْهما فلم يَدْخُل الجنَّة » [1].

ولم يخصّ اللهُ سبحانه وتعالى نَوْعاً مِن أنواعِ الإحسان إليهِما؛ لِيَعُمَّ جَمِيعَ أنواعِهِ مِن التَّوْقِيرِ، ولِينِ الكَلامِ، والدُّعاءِ لهما، وغيرِ ذلك.

الأسئِلَة:

س1: علامَ يَدُلُّ ابتِداء هذه الآيات بِالأمْرِ بِالتَّوحِيدِ، والنَّهْيِ عن الشِّرْكِ ؟

س2: أكمِل التَّعريف التّالي:

الشِّرك: هو تَسْوِيَة 000000000000000 000000000000000 000000000000000 000000000000000

س3: أجب بصح (✓)، أو خطأ (×)، مع تصحيح الخطأ:

1- اجتِنابُ الشِّرْكِ شَرْطٌ لِصِحَّةِ العِبادَة.

2- أوجَبُ الواجِبات بِرُّ الوالِدَيْن.

3- أعظَم المحرَّماتِ الشِّرْكُ بِاللهِ.

---

(1) رواه مسلم (1978/4)، حديث رقم (2551).

الدَّرس الرّابع [1]

تابع: كِتاب التَّوحِيد

6- عن معاذ بن جبل ﷺ قال: كُنْت رَدِيفَ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم على حِمار، فقال لي:" يا مُعاذ أتَدْري ما حَقُّ اللهِ على العِبادِ، وما حَقُّ العِبادِ على الله ؟"، فقلت: الله ورسوله أعلم. قال:" حَقُّ اللهِ على العِبادِ أن يعبدُوه ولا يُشْرِكوا به شيئاً، وحَقُّ العِبادِ على اللهِ أن لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِك به شيئاً "، فقلت: يا رسولَ اللهِ، أفلا أُبَشِّر الناسَ؟، قال:" لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلوا ". أخرجاه في الصَّحِيحَيْن [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
رَدِيف	الرَّدِيفُ: هو الذي يحمِلُه الرّاكِبُ خَلْفَه على ظَهْرِ الدّابَّةِ
يتَّكِلُوا	يَعْتَمِدُوا

عَناصِرُ الدَّرسِ:

الواجِب على الخَلْقِ: عِبادَةُ اللهِ وَحْدَه لا شَرِيك له.

حَقُّ العِبادِ على اللهِ:

كَتَبَ اللهُ على نَفْسِه تَفَضُّلاً وإحساناً أن لا يُعَذِّبَ مَن لم يُشْرِك بِه شَيْئاً.

اسْتِحبابُ بِشارَةِ المُسْلِم بِما يَسُرُّهُ:

في قوله: (أفلا أُبَشِّرُ النّاسَ) يعني بِفَضْلِ التَّوحِيد، وفَضْلِ مَن تمسَّك بِه دَلِيلٌ على

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يذكُرَ الطّالِبُ حَقَّ اللهِ على العِبادِ.
- أن يستَخرِجَ الطّالِبُ مِن الحديث فَضْلَ التَّوحِيدِ.
- أن يذكرَ الطّالِبُ صُوراً مِن الأعمالِ الصّالحة والتي يحسُن التَّنافُسُ فيها.

(2) رواه البخاري برقم (7856)، ومسلم برقم (30).

استِحْبابِ تَبْشِيرِ المسلِم لأخِيهِ بما يَسُرُّه مِن أَمْرِ الدِّين والدُّنيا؛ لِما فيه مِن إدْخالِ السُّرورِ على قَلْبِهِ وانشِراحِ صَدْرِهِ بِذلك.

جَوازُ كِتْمانِ العِلْمِ لِلْمَصْلَحَةِ:

أراد معاذ ﷺ أن يُبَشِّرَ النّاسَ بِفَضْلِ التَّوحِيدِ وفَضْلِ مَن تمسَّك بِه، فنهاه ﷺ عن إخبارِهِم مخافَةَ أن يَعْتَمِدوا على هذه البِشارَة، فيَتركوا التَّنافُسَ في الأعمال الصّالحة اعتِماداً على ما يَتَبادَر مِن ظاهِرِ الحدِيث، فدلَّ ذلك على جَوازِ كِتْمانِ العِلْمِ إذا كان في ذلك مَصْلَحَةٌ.

الأسئِلَة:

س1: عن معاذ بن جبل ﷺ قال:(كُنت رَدِيفَ النَّبيِّ ﷺ على حِمارٍ فقال لي:" يا مُعاذ أتَدْرِي ما حَقُّ اللهِ على العِبادِ، وما حَقُّ العِبادِ على الله ؟"، فقلت: الله ورسوله أعلم ...).

استَخرِج مِن الحديث ما يدلُّ على:

أ- تَواضُع رَسولِ اللهِ ﷺ.

ب- فَضْلُ التَّوحِيدِ.

س2: أكمل العبارات التّالية:

1- حَقُّ اللهِ على العِبادِ أن 000000000000000 000000000000000

2- حَقُّ العِبادِ على اللهِ أن 000000000000000 000000000000000

س3: عَلِّل استِحْباب بِشارَةِ المسلِم بِما يَسُرُّه.

س4: اختر الإجابة الصَّحيحة ممّا يلي:

أ- نهيُ النَّبيِّ ﷺ معاذاً رضي الله عنه أن يُبَشِّر النّاس وذلك لِئَلّا:

1- يَتَّكِلُوا. 2- يَتَنافَسُوا. 3- يُهاجِروا.

س5: لماذا حدَّث مُعاذٌ رضي الله عنه بهذا الحديث مع قول الرَّسول ﷺ:« لا تُبَشِّرْهم فَيَتَّكِلوا »؟

الدَّرْسُ الخامِس [1]

باب: فَضْل التَّوحِيدِ، وما يُكَفِّر مِن الذُّنوبِ

التَّوحِيدُ فَضْلُه عَظِيمٌ، وهو سَبَبٌ لِتَكْفِيرِ الذُّنوبِ ودُخولِ الجنَّة، فعلى المسلِم أن يَتَمَسَّك بِهِ ويحذَر مِن ضِدِّه.

1- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام: 87].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
آمَنوا	أخلَصُوا العِبادَة للهِ
بِظُلْمٍ	المراد به في الآية: الشِّرْك
لم يَلْبِسُوا	لم يخْلِطُوا

عَناصِرُ الدَّرسِ:

يخبِر سبحانَه وتعالى عن حالِ المؤمنين الذين أخلَصوا العِبادَة له وَحْدَه ولم يخلِطوا تَوحِيدَهُم بِظُلْمٍ أنَّهم هم الآمِنون في الدُّنيا والآخِرَة، المهتَدون إلى صِراطِ اللهِ المستَقِيمِ.

الظُّلْمُ وأنْواعُهُ:

الظُّلْمُ: هو وَضْعُ الشَّيْءِ في غَيْرِ مَوْضِعِه، وهو على ثَلاثَةِ أنواعٍ [2]:

---

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يَذْكُر الطّالِبُ ثَوابَ المُوَحِّد.
- أن يحدِّدَ الطّالِب مَراتِب الأَمْنِ والاهتِداء.
- أن يُعَدِّد الطّالِب ثمراتِ التَّوحِيد.

(2) للاستزادَة انظر: كتاب" الجامع العلوم والحكم " لابن رجب، شرح الحديث الرّابع والعشرون:(يا عِبادِي إني حَرَّمْت الظُّلْمَ على نَفْسِي).

1-ظُلْمُ العَبْدِ نَفْسَه بِالشِّرْكِ: وهو أعظَم أنواعِ الظُّلْمِ، وسُمِّي الشِّرْكُ ظُلْماً؛ لأنَّه وَضع العِبادَة في غير مَوْضِعِها، وصَرفها لِغَيْرِ مُسْتَحِقِّها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: 13].

2- ظُلْمُ العَبْدِ نَفْسَه بِالمعاصِي، كما في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 110].

3- ظُلْمُ العَبْدِ غيرَه في نَفْسٍ، أو مالٍ، أو عِرْضٍ، كما في الحديث القدسي:« يا عِبادِي إنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ على نَفْسِي وجَعَلْتُه بينَكُم محرَّماً فلا تَظالَمُوا ».

تَفاوُت حُصولِ الأَمْنِ والاهْتِداءِ:

- مَن سَلِمَ مِن أنواعِ الظُّلْمِ الثَّلاثَةِ كان له الأَمْنُ التّامُّ والاهتِداءُ التّامُّ في الدُّنيا والآخِرَة.

- ومن سَلِمَ مِن الظُّلْمِ الأكبَر، ولم يَسْلَم مِن النَّوعَيْنِ الآخَرَيْنِ حَصَلَ له مِن نَقْصِ الأَمْنِ والاهتِداء على قَدْرِ ظُلْمِهِ لِنَفْسِه، وظُلْمِه لِلعِبادِ.

- ومَن لم يَسْلَم مِن الظُّلْمِ الأكبَر لم يَكُن له أَمْنٌ، ولا اهتِداء في الدُّنيا والآخِرَة.

ثَمَرات التَّوحِيد في هذه الآية:

1- الفَوْزُ بِرِضا اللهِ سبحانه.

2- الأمْن النَّفسِيُّ، والشُّعور بِالطُّمأنِينَة والحياةِ السَّعيدة، والبُعْدُ عن القَلَقِ والشَّقاء.

3- دُخول الجنَّةِ، والنَّجاةُ مِن النّارِ.

4- الاستِقامَة على الحقِّ أمام الفِتَنِ، قال تعالى: ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

فالواجِب على كلٍّ مِنّا أن يُقَوِّيَ إيمانَه، ويخلِصَ عَمَلَه للهِ تعالى لِيَفوزَ بِرِضاه.

الأسئَلَة:

س 1- الشِّرك بِالله هو أعظَمُ أنواعِ الظُّلْمِ، اُذكر الدَّلِيل.

س 2- سُمِّي الشِّرْكَ ظُلْماً والمشرِك ظالِماً، عَلِّل ذلك.

س 3- ممّا شاع بين النّاس في فَهْمِ معنى الظُّلْمِ أنَّه مَقصُورٌ على ظُلْمِ الإنسانِ لِغَيْرِهِ في نَفْسٍ، أو مالٍ، أو عِرْضٍ، صَحِّح هذا المفهوم.

س 4- وَضِّح جَزاء كلٍّ مِن:

أ- مَن سَلِمَ مِن أنواعِ الظُّلْمِ الثَّلاثَة.

ب- مَن سَلِمَ مِن الظُّلم الأكبر، ولم يَسْلَم مِن النَّوعين الآخَرَيْن.

س 5- مِن ثمراتِ التَّوحِيدِ:

1- 000000000000 2- 000000000000 3-00000000000 4-00000000000

الدَّرس السّادس [1]

تابع: باب فَضْل التَّوحيد وما يُكَفِّر مِن الذُّنوبِ

2- عن عُبادَةَ بن الصّامِت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« مَن شهَدِ أن لا إلهَ إلّا الله وحَدْهَ لا شرَيك له، وأنَّ مُحَمَّداً عبَدْهُ ورَسُولُه، وأنَّ عيسى عَبْدُ اللهِ ورَسولُهُ، وكَلِمَتُهُ ألْقاها إلى مَريَم، ورُوحٌ مِنه، والجنَّةَ حَقٌّ، والنّارَ حَقٌّ، أدْخَلَه اللهُ الجنَّة على ما كان من العَمَل » أخرجاه [2].

3- ولهما مِن حديث عتبان:« فإنَّ اللهَ حرَّم على النّارِ من قال لا إله إلّا الله يبْتَغي بذلك وَجْهَ اللهِ » [3].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
شَهِد أن لا إله إلّا الله	نَطَقَ بها عالِماً بمعناها عامِلاً بِمُقتَضاها
يَبْتَغِي بذلك وَجْهَ اللهِ	أي مخلِصاً مِن قَلْبِهِ، ومات على ذلك
على ما كان مِن العَمَلِ	وإن كانت له ذُنُوبٌ دون الشِّرْكِ

عَناصِرُ الدَّرسِ:

اشتَمَل حديث عبادة - رضي الله عنه - على أربعة أُمورٍ مُهِمَّة، وهي:

---

(1) أهداف الدَّرْسِ:

- أن يَذْكُر الطّالِب فَضْلَ شَهادَةِ لا إله إلّا الله.
- أن يُفَسِّر الطّالِب معنى شَهادَةِ لا إله إلّا الله.
- أن يَرُدَّ الطّالِب على مَن غَلا في الأنبياء.
- أن يَتَعَرَّف الطّالِب على فَضْلِ الإخلاصِ للهِ تعالى.

(2) رواه البخاري برقم (3435)، ومسلم برقم (28).

(3) رواه البخاري برقم (1186)، ومسلم برقم (33).

الأمر الأوَّل: شَهادَة أن لا إله إلّا الله:

ومعنى لا إله إلّا الله: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلّا الله. ولا تنفع قائِلَها إذا أتى بِناقِضٍ مِن نَواقِضِها.

الأمر الثّاني: شَهادَة أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسُولُه:

الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم مَوْصُوفٌ في هذا الحديث بِوَصْفَيْن، هما:

1- أنَّه عَبْدٌ للهِ: ليس له شَيْءٌ مِن خَصائِصِ الإلهيَّة، وفي هذا ردٌّ على مَن غلا فيه، وتَوَجَّه إليه بِالدُّعاء والاستِغاثَة، وغيرِ ذلك مِن أنواعِ العِبادَة التي لا تَصْلُح إلّا للهِ وحدَه.

2- أنَّه رسولٌ مِن عند الله: أرسلَه اللهُ إلى جميع الخلق، فالواجِب علينا طاعَته، وفي هذا رَدٌّ على مَن تَرَكَ طاعَتَه، واتَّبَع هَواه.

ومقتضى شَهادَةِ أنَّ محمّداً رَسولُ اللهِ: طاعَتُهُ فيما أَمَر، وتَصْدِيقُه فِيما أخبَر، واجْتِناب ما نهى عنه وزَجَر [1]، وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إلّا بما شَرَع.

الأمر الثّالث: شهادَة أنَّ عيسى عَبْدُ اللهِ ورسولُه، وكلِمَتُه ألقاها إلى مريم ورُوحٌ مِنه:

وَصَفَ عيسى - عليه السَّلام - في هذا الحديث بِأَرْبَعَة أوصافٍ:

1- أنَّه عبد الله: وفي هذا رَدٌّ على النَّصارى الذين زعموا أنَّه الله، أو ابن اللهِ، وثالِث ثَلاثَة، (تعالى اللهُ عمّا يقولون عُلُوّاً كبيراً).

2- ورسولُه: وفي هذا رَدٌّ على اليهود الذين كذَّبوا بِرِسالَتِه، ووَقَعُوا في عِرْضِه.

3- وكَلِمَتُه ألقاها إلى مريم: أي خَلَقَه اللهُ بِكَلِمَة (كُنْ)، أرسل بها جِبريل عليه السَّلام إلى مريم، فَنَفَخ فيها مِن روحِه بإذْنِ رَبِّه.

4- ورُوحٌ مِنه [2]: فعيسى عليه السَّلام روح مِن الأرواحِ التي خَلَقَها اللهُ كسائِرِ الخَلْقِ.

الأمر الرّابع: شَهادَة أنَّ الجنَّةَ حَقٌّ، والنّارَ حَقٌّ.

الإيمان بالجنَّة والنّار مِن جملة الإيمان باليوم الآخر، ولكن خصَّهُما الرَّسول ﷺ في هذه الشَّهادَةِ بِالذِّكْر؛ لأنهما مُسْتَقَرُّ ونهايَة الأبرارِ والفَجَرَةِ، فالجنَّة دار الأبرار، والنّار دار الفُجّارِ.

ثَمَرَةُ الشَّهادَةِ بِالأُمورِ الأربعة السّابقة التي اشْتَمَل عليها الحَدِيث:

---

(1) الزَّجْرُ أبلَغ مِن النَّهي.

(2) إضافَة الرُّوحِ إلى اللهِ إضافَة تَشْرِيفٍ وتَكرِيمٍ.

دُخولُ الجنَّة على ما كان مِن العمل.

فالمُوَحِّد في دُخولِ الجنَّة على أحَدِ أمرين:

1- إمّا أن يَلْقى اللهَ سالِماً مِن جميع الذُّنوب فيَدخُل الجنَّة مِن أَوَّلِ وَهْلَةٍ.

2- أو يَلْقَى اللهَ وهو مُصِرٌّ على ذَنْبٍ دون الشِّرْكِ فهو تحت المشِيئَةِ، إن شاء سبحانَه عَفا عنه بِفَضْلِهِ وأدخلَه الجنَّة، وإن شاء عَذَّبَه بِعَدْلِه، ثم أدخَلَه الجنَّة.

فَضِيلَة الإخلاصِ:

مَن تلَفَّظَ بِكَلِمَة التَّوحيد (لا إله إلّا الله)، ولم يَعْمَل بها، لم تَنْفَعه.

وقد حرَّم اللهُ عزَّ وجلَّ على النّار مَن أتى بها مخلِصاً مِن قَلْبِه، ومات على ذلك، كما دلَّ عليه حديث عتبان - رضي الله عنه - الذي قَيَّدَ حَدِيث عُبادَةَ ﷺ المُطْلَقِ بِقولِه:(يَبْتَغِي بذلك وَجْهَ الله).

(لا إله إلّا الله) لا تنفع قائِلَها إلّا باجْتِماع سَبْعَةِ شُروطٍ، وهي:

1- القَبُول. 2- العِلْم. 3- اليَقِين. 4- الإخلاص.

5- الصِّدْق. 6- المحبَّة. 7- الانْقِياد.

وقد جمعها بعضهم في قوله:

عِلْمٌ يَقِينٌ وإخلاصٌ وصَدْقُكَ مع ** محبَّةٍ وانْقِيادٍ والقَبُولُ لَها

الأسئِلَة:

س 1- كيف تَرُدُّ على مَن غلا في النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وتَوَجَّه إليه بِالدُّعاءِ والاستِغاثَة ؟

س 2- أكمِل العِبارات التّالية:

أ- معنى لا إله إلّا الله .....

ب- مقتضى شهادَةِ أنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ .....

ج- مَصِير مَن يَلْقَى اللهَ وهو مُصِرٌّ على ذَنْبٍ دون الشِّرْكِ .....

س 3- على ضَوْءِ ما دَرَسْت مِن حديث عُبادَة ﷺ، ضَعْ خطّاً تحت الأمور التي ورَدَت في الحديث:

أ- عيسى - عليه السَّلام - عَبْدُ اللهِ ورَسُولُه.

ب- شهادَة أن لا إله إلّا الله.

ج- تحريم عُقوقِ الوالِدَيْن.

د- الجنَّة حَقٌّ، والنّارُ حَقٌّ.

هـ- الحثُّ على الطّاعاتِ.

و- شهادة أنَّ محمَّداً عَبْدُ اللهِ ورسُولُه.

س 4- لِكَلِمَة لا إله إلّا الله سَبْعَة شُروطٍ. اذكُرها.

الدَّرس السّابع [1]

تابع: باب فَضْل التَّوحِيد وما يُكَفِّر مِن الذُّنوبِ

4- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« قال مُوسَى: ياربِّ علِّمْني شيئاً أذْكُرُكَ وأَدْعُوك به قال: قُل يا موسى: لا إله إلّا الله، قال: ياربِّ كُلُّ عِبادِك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أنَّ السمَّاواتِ السَّبْعِ وعامِرهُنَّ غيرِي والأَرضِينَ السَّبْع في كِفَّة، ولا إله إلّا الله في كِفَّة، مالت بهِنِّ لا إله إلّا الله » رواه ابن حبان، والحاكم وصَحَّحه [2].

5- ولِلترمِذِيِّ وحَسَنَّه: عن أنس ﷺ قال: سمعت رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:« قال الله تعالى: يا ابْن آدمَ لو أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الأَرْضِ خَطايا، ثمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِك بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مغَفْرِة » [3].

الكَلِمَة	مَعناها
أدْعُوك بِه	أتَوَسَّل بِه إليك إذا دَعَوْتُك.
عامِرهُنّ	ساكِنَهُنّ مِن الملائِكَة وغيرِهِم سِوى الله.
مالَت بِهِنَّ	رَجَحَت بِهِنَّ.
بِقُرابِ الأَرْضِ	مِلْؤُها، أو ما يُقارِب مِلْأَها.
مَغْفِرَة	المغفِرَة: هي سَتْرُ الذُّنوبِ، ومَحْوُها.

عَناصِرُ الدَّرْسِ:

حِرْصُ الأنبياءِ على العِبادَةِ:

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يتَعرَّف الطّالِبُ على فضل التَّوحيد، وأنَّه يُكَفِّر الذُّنوبَ.

2- أن يحدِّد الطّالِبُ أفضَلَ الأذكارِ وأعظَمَها.

3- أن يَسْتَنْتِج الطّالِبُ حِرصَ الأنبياء على العِبادَة.

(2) رواه ابن حبان (الموارد) برقم (2324)، والحاكم (528/1).

(3) رواه الترمذي برقم (3540).

طلَبَ موسى – عليه السلام – مِن رَبِّه أن يُعَلِّمَه ذِكْراً يُثْنِي عليه ويَتَوَسَّلَ إليه بِه، فأرشَدَه رَبُّه سبحانه إلى قول:(لا إله إلّا الله) إذ هي أفْضَلُ الأذكارِ، وأعظَمُها معنى، ولأجلِها خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، وأرسَلَ الرُّسُلَ، وأنزَلَ الكُتُبَ، فهي ذِكْرٌ ودُعاءٌ.

عِظَمُ كَلِمَة التَّوحِيدِ:

أعظَمُ الكَلِمات كَلِمَة التَّوحِيد (لا إله إلّا الله) فهي عَظِيمَةُ المعنى، ثَقِيلَة الوَزْنِ [1]، ولكن يختَلِف وَزْنها بحسَبِ مَن صَدَرَت عنه:

فالمنافِق يَتَلَفَّظ بها، ولكنَّها لا تَزِن عند اللهِ شيئاً؛ لأنَّه كاذِبٌ في قَوْلِها.

والمؤمِن يَتَلَفَّظ بها محَقِّقاً لِشُروطِها فيكون لها وَزْنٌ عَظِيمٌ عند اللهِ لِصِدْقِهِ مع اللهِ فيها. (فلو وُضِعَت السَّماوات السَّبْع ومَن فيها مِن العُمّار غير اللهِ والأرضون السَّبع وما فيها) في كِفَّة الميزانِ، و(لا إله إلّا الله) في الكِفَّة الأخرى لَرَجَحَت بِهِنَّ هذه الكَلِمَة، لِما اشتَمَلَت عليه مِن نَفْيِ الشِّرْكِ، وتَوحِيدِ اللهِ، ولِما يجتمع لِقائلها مِن الذِّكْر والدُّعاء، ولِما يحصُل له مِن تَكْفِير الذُّنوبِ والخطايا، وهذا ممّا يدُلُّ على عِظَمِ شَأْنِ كَلِمَة التَّوحِيد.

التَّوحيد يُكَفِّر الذُّنوبَ:

مَن لَقِي اللهَ محقِّقاً التَّوحِيدَ فإنَّ اللهَ يُكَفِّر عنه ذُنوبَه، وإن كانت مِلْءَ الأرضِ، أو ما يُقارِبُ مِلْأَها، وهذا دلالَةٌ على سعَةِ رَحمَةِ اللهِ، وكَرَمِهِ على عِبادِهِ، والوَعْدُ بِالمغفِرَة مُعَلَّقٌ بمشِيئَة اللهِ، وهي لا تحصُل إلّا بِتَحْقِيقِ شَرْطٍ عَظِيمٍ وهو السَّلامَةُ مِن الشِّرْكِ كَبِيرِهِ وصَغِيرِهِ، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: 48].

التَّوحُيد يَدْفَع صاحِبَه لِلْعَمَلِ الصّالِحِ:

كلَّما اكتَمَل تَوْحِيد العَبْدِ مَنَعَه ذلك مِن اقْتِرافِ الذُّنوبِ؛ لأنَّ هذا المُوَحِّدَ قد امْتَلأَ قَلْبُه بمحَبَّةِ اللهِ، وإجلالِه، وتَعْظِيمِه، وخَوْفِه، فيَدفَعُه إلى العَمَلِ الصّالح، وفي هذا دلالَة على فَضْلِ التَّوحِيدِ.

الأسئِلَة:

(1) الأعمالُ تُوزَن يَوْمَ القِيامَة. قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٧ ﴾ [القارعة: 6-7].

س 1- أكمِل الفراغات التّالية:

أ- طَلَبَ نَبيُّ اللهِ ..... عليه السَّلام مِن رَبِّه أن يُعَلِّمَه شَيْئاً يَذْكُره ويَدْعُوه بِه، فأرشَدَه إلى قول .....

ب- المغفِرَة هي .....

س 2- قال الله تعالى في الحديث القدسي:(يا ابن آدَم لو أتَيْتَنِي بِقُرابِ الأرضِ خَطايا، ثم لَقِيتَنِي لا تُشْرِك بي شَيْئاً لأَتَيْتُك بِقُرابها مَغْفِرَةً).

أ- في هذا الحدِيث ما يَدُلُّ على سعَة رَحمَةِ اللهِ تعالى، وكَرَمِه، وفَضْلِه، بَيِّن ذلك.

ب- الوَعْدُ بِالمغفِرَةِ لا يَتَحَقَّق إلّا بِشَرْطٍ عَظِيمٍ، أُذكُرْه.

س 3- علِّل ما يأتي:

أ- المنافِق يتَلَفَّظ بـ (لا إله إلّا الله) ولكنَّها لا تَزِنُ عند اللهِ شيئاً.

ب- كلَّما اكتَمَل تَوحِيدِ العَبْدِ مَنَعَه ذلك مِن اقتِرافِ الذُّنوبِ.

ج- أفضَلُ الذِّكْرِ لا إله إلّا الله.

الدَّرس الثّامِن [1]

باب: مَن حَقَّقَ التَّوحِيدَ دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ

تحقِيقُ التَّوحِيدِ وتخلِيصُه مِن الشِّرْكِ مُوجِبٌ لِدُخولِ الجنَّة بغير حِسابٍ، وكلُّ مُسْلِمٍ يَرْجو ذلك ويَطْمَع فيه، فَعَلَيْنا أن نحَقِّقَ التَّوحِيدَ في حَياتِنا.

1- قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120]

2- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: **٥٩**].

تَحْقِيقٌ واجِبٌ: وهو تَصْفِيَتُه، وتخلِيصُه مِن الشِّرْكِ الأكبَر، والأصغَر، والبِدَعِ، والمعاصِي، وهذا مَقامُ أصحابِ اليمِين، وهم الذين فَعَلوا الواجِبات، وتركوا المحرَّمات.

تَحْقِيقٌ مَنْدُوبٌ: وهو أن يُضِيفَ إلى ما تَقَدَّم: فِعْل المستَحَبّات، وتَرْك المكروهات، وبعض المباحات، وهذا مَقامُ السّابِقِينَ المُقَرَّبِينَ، وهو موضوع هذا الباب.

مَعانِي المُفرداتِ:

الكلمة	معناها
أُمَّةً	أي: قُدْوَةً، وإماماً، ومُعَلِّماً لِلْخَيْرِ.
قانِتاً	دائِم الطّاعَةِ لِرَبِّه.
حَنِيفاً	مائِلاً عن الشِّرْكِ إلى التَّوحِيدِ.

عَناصِر الدَّرسِ:

صِفاتُ إمامِ المُوَحِّدِين إبراهيم عليه السَّلام:

وصَفَ اللهُ سبحانه وتعالى إبراهيم – عليه السَّلام – بِصِفاتٍ عالِيَة، هي الغايَة في تحقِيقِ التَّوحيد، وهي أنَّه:

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يَشْرَحَ الطّالِبُ معنى تحقِيق التَّوحيد.

2- أن يَقْتَدِي الطّالِبُ بإمام المُوَحِّدِين.

3- أن يَسْتَنْتِج الطّالِبُ صِفات عِبادِ اللهِ الموحِّدين مِن الآياتِ الكرِيمة.

1- قُدْوَة، وإمام في الخير.

2- مُداوِم على طاعَةِ الله.

3- مائِلٌ عن الشِّرك إلى التَّوحيد.

4- ما كان مِن المشركين؛ لا في القَوْلِ، ولا في العَمَلِ، ولا في الاعتِقاد؛ بل أنكَرَ على قَوْمِه ما هم فيه مِن الشِّرْكِ، وفارَقَهُم.

ثَناءُ اللهِ على المؤمنين:

أثنى اللهُ سبحانَه على المؤمِنِينَ السّابِقين إلى الجنَّة بِصفاتٍ حميدَةٍ أعظمُها السَّلامة مِن الشِّركِ صَغِيرِه وكَبِيرِه، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴾ [المؤمنون: 59] أي: لا يَعْبُدون مَعَه غيرَه؛ بل يُوَحِّدونَه، فمَن اتَّصَف بهذه الصِّفاتِ فقد بَلَغَ النِّهايَةَ في تحقِيقِ التَّوحيدِ المُوجِب لِدُخولِ الجنَّةِ بِلا حِسابٍ ولا عَذابٍ.

الأسئِلَة:

س 1- وصَف اللهُ تعالى إمام الموحِّدِين إبراهيم - عليه السَّلام - بصِفاتٍ عالية.

صِل بين صِفات إبراهيم - عليه السَّلام - الواردة في العمود (أ)، مع معناها في العمود (ب).

(أ)	(ب)
(1) أُمَّة	دائِم الطّاعَةِ لِرَبِّه.
(2) حَنِيفاً	مائِلاً عن الشِّرْكِ إلى التَّوحِيد.
(3) قانِتاً	قُدوَةً، وإماماً، ومُعَلِّماً لِلْخَيْرِ.

س 2- تَبَيَّن لك مِن خِلالِ ما دَرَست فَضْلَ تحقِيقِ التَّوحِيد وتَكفِيره لِلذُّنوب، فكيف تُحَقِّقُ التَّوحِيدَ ؟

س 3- التَّوحِيد أفضَل الأعمالِ، وأعظَمُها تَكْفِيراً لِلذُّنوب، فما جَزاءُ مَن حَقَّقَ التَّوحِيدَ ؟

س4: اِرجِعْ إلى الآيات (57-59) مِن سورة المؤمنون واستَخْرِج صِفات المؤمِنِين المذكورة فيها.

الدَّرس التّاسع [1]

تابع: باب مَن حَقَّقَ التَّوحِيدَ دخَل الجَنَّة بغيرِ حِسابٍ

2- عن حُصَين بن عبد الرَّحمن قال:"كنت عند سعيد بن جبير فقال:« أيُّكُم رأى الكَوْكَبَ الذي انْقَضَّ البارِحة؟ قلت: أنا، ثم قلت: أما إنِّي لم أكن في صلاةٍ، ولكنِّي لُدِغْتُ. قال: فما صنَعْت؟ قلت: ارْتَقَيْتُ. قال: فما حمَلَكَ على ذلك؟ قلت: حديثٌ حدَّثناه الشَّعبيُّ قال: وما حدَّثَكُم؟ قلت: حدَّثنا عن بُرَيْدَة بن الحُصَيْب أنَّه قال:« لا رُقْيَةَ إلّا مِن عَيْنٍ أو حُمَّة» قال: قد أحْسَنَ مَن انْتَهى إلى ما سَمِع ..." [2].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
انْقَضَّ	سَقَط.
ارْتَقَيْت	طَلَبْت مَن يَرْقِيني بالآيات القرآنية، والأدعِيَة النَّبويَّة.
العَيْنُ	إصابَةُ العائِنِ غيرَه بِعَيْنِه فَتُؤَثِّر فيه بِإذنِ اللهِ.
الحُمة	لَدْغ ذاتِ السّموم، كالعَقْرَبِ
قد أحسن مَن انتهى إلى ما سَمِعَ	فَعَل أمراً حَسَناً مَن أخَذَ بما بَلَغَه مِن العِلْم، وعَمِلَ بِه.

عناصِر الدَّرس:

فَضِيلَة السَّلَفِ، وحِرْصُهم على الإخلاصِ:

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يُشِيرَ الطّالِبُ إلى مَوْضِع الإخلاصِ في حديث حُصَين.

2- أن يَصِف الطّالِبُ فَضِيلَة السَّلَفِ وعِنايَتَهم في الالتِزام بِالسُّنَّة.

3- أن يُعَيِّن الطّالِبُ وَجْهَ الاستِدْلال على جَوازِ الرُّقْيَةِ مِن العَيْنِ والحمةِ، وأنَّ ذلك لا يُنافي كَمالِ التَّوحِيدِ.

(2) تَتِمَّة الحدِيث في الدَّرس التّالي.

إنَّ ما يَراه السَّلَفُ مِن الآياتِ السَّماوِيَّة لا يَعدُّونَه عادَةً؛ بل يَعْلَمون أنَّه آيةً مِن آياتِ اللهِ تعالى [1]، ويظهَر ذلك في تَساؤُلِ سعيد بن جبير لِمَن كان معه في المجلس: أيُّكم رأى الكَوْكَبَ الذي انقَضَّ البارِحَة ؟ فأجابَه حصين بن عبد الرحمن: أنا، ولكن خاف أن يَظُنَّ الحاضِرون أنَّه كان يُصَلِّي، فقال: أما إني لم أكُن في صَلاةٍ، فنَفَى عن نفسِه إيهامَ العِبادَةِ كعادَةِ السَّلَفِ في حِرْصِهم على الإخلاصِ، وبَيَّن أنَّه قَدْ لُدِغَ فأوجَب له اللَّدْغُ الاستِيقاظَ.

حُكْمُ طَلَبِ الرُّقْيَةِ مِن الغَيْرِ (الاسْتِرقاء):

يجوز طَلَب الرُّقْيَةِ مِن الغَيْرِ، ويدُلُّ على ذلك حديث:« لا رُقْيَة إلّا مِن عين أو حُمة » أي: لا رُقْيَةَ أولى وأشْفى مِن رُقْيَة العَيْنِ والحُمة، وهذا لا يمنع جَواز الرُّقْيَة مِن جميع الأمراضِ الحِسِّيَّة والمعنَوِيَّة، ولا يُنافي التَّوَكُّلَ على الله.

الأسئَلة:

س 1- أُذكر المعرَّفَ بِه فيما يأتي:

1- (.....) إصابَة العائِنِ غيرَه بِعَيْنِه فيُؤثِّر فيه بإذن الله.

2- (.....) لَدْغُ ذاتِ السّموم، كالعَقْرَب.

س 2- علامَ يَدُلُّ قول حصين بن عبد الرحمن (أما إني لم أكُن في صَلاةٍ) ؟

س 3- ما معنى قوله:« لا رُقْيَةَ إلّا مِن عَيْنٍ، أو حمُة » ؟

(1) وهذا ما ينبغي لِلمُسلِم عند كُسوفِ الشَّمس، وخسوف القَمر أن يَعْلَم أنَّهما مِن آياتِ اللهِ، يخَوِّفُ اللهُ بِهما عِبادَه، لِيَهْرَعوا إلى الصَّلاةِ، والصَّدَقَةِ، والدُّعاءِ، والاِسْتِغفارِ.

الدَّرس العاشِر [1]

تابع: باب مَن حَقَّقَ التَّوحِيدَ دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ

4- « .... ولكن حدَّثنا ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال:« عُرِضَت عليَّ الأمم، فرأيتُ النَّبيَّ ومَعَه الرَّهْط، والنَّبيَّ ومَعَه الرَّجُل والرَّجُلان، والنَّبيَّ وليس معه أحَدٌ، إذ رُفِع لي سَواد عِظيمٌ، فظَنَنْت أنَّهم أُمَّتي، فقيل لي: هذا موسى وقَومُه، فنَظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أُمَّتُك ومَعَهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذابٍ، ثم نَهَضَ فدَخَل مَنزِلَه، فخاضَ النّاسُ في أولئك، فقال بعضهم: فلعلَّهم الذين صَحِبوا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وقال بعضهم: فلعلَّهم الذين وُلِدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء، فخَرَج عليهم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأخبَروه، فقال: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يَتَطَيَّرون، وعلى ربِّهم يتوكَّلون، فقام عُكّاشَة بن مُحْصَنٍ، فقال: ادع اللهَ أن يجعلني منهم. قال: أنت منهم. ثمَّ قام رَجُل آخر فقال: ادْع اللهَ أن يجعلني منهم، قال: سبَقَكَ بها عُكّاشَة » [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
عُرِضَت عليَّ الأُمَمُ	قيل: عُرِضَت لَيْلَة الإسراءِ، وقِيل: في المنامِ.
الرَّهْط	مِن الثَّلاثة إلى التِّسْعَة.
سَوادٌ عَظِيمٌ	عَدَدٌ كبِيرٌ مِن النّاسِ.
خاضَ النّاسُ في أولئِك	اختَلَف النّاس في أولئك الذين يدخلون الجنَّة بغير حِسابٍ ولا عذابٍ

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يحَدِّدَ الطّالِبُ صِفات السَّبعِين ألفاً الذين يدخُلون الجنَّة بغير حِساب.

2- أن يَسْتَنْتِجَ الطّالِبُ أنَّ الأَخْذَ بِالأسبابِ لا يُنافي التَّوَكُّلَ على اللهِ.

3- أن يَسْتَدِلَّ الطّالِبُ على أنَّ اللهَ هو الشّافي وَحْدَه.

(2) رواه البخاري برقم (5752)، ومسلم برقم (220).

عَناصِر الدَّرس:

. فَضِيلَة أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم:

عُرِضَت الأُمَم على الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم فرَأى أنَّ أُمَّتَه صلَّى الله عليه وسلَّم أَكْثَرُ الأُمَمِ. ومِنهم سَبْعون ألفاً يدخُلون الجنَّة بِغَيْرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ، وذلك بعد ما رأى قِلَّةَ المستَجِيبِين لِلأنبياءِ السّابِقِينَ.

حِرْصُ الصَّحابَةِ – رضي الله عنهم – على الخَيْرِ:

الصَّحابَة سَبّاقون إلى الخيرات، فقد تَباحَثُوا في صِفاتِ هؤلاء السَّبعين ألفاً الذين يدخلون الجنَّة بغيرِ حسابٍ ولا عَذابٍ رَجاء أن يكونوا مِنهم.

صِفاتُ الذين يَدخلُون الجنَّة بغيرِ حسابٍ ولا عَذابٍ:

أخبر النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأنَّ سبعين ألفاً مِن أُمَّتِهِ سَيدخُلون الجنَّة بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ؛ لِتَحقِيقِهِم التَّوحِيد، وأنَّ لهم صِفات، هي:

1- لا يَسْتَرْقون [1]: لا يَطْلبون مَن يَرقِيهِم لِقُوَّةِ تَوَكُّلِهِم على اللهِ، ولِعِزَّةِ نُفوسِهِم عن التَّذَلُّلِ لِغَيْرِ اللهِ. وهذا لا يُنافي أنَّهم يَرْقون أنفُسَهُم أو يَرْقِيهِم غيرُهم بِغَيْرِ طَلَبِهِم.

2- ولا يَكْتَوون: لا يَسألون غيرَهم أن يَكْووهم بِالنّار تَوَكُّلاً على اللهِ.

والاسْتِرقاء والاكتِواء جائِزان، ولكنَّ تَرْكَهُما أفضَل وأكمَل في تحقِيقِ التَّوحيد.

3- ولا يَتَطَيَّرون: لا يَتَشاءَمُون بِالطُّيورِ، ولا بِالشُّهورِ، ونحوِهما، قال صلَّى الله عليه وسلَّم:« الطِّيَرَةُ شِرْكٌ » [2].

4- وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلون: يَعْتَمِدون على اللهِ وحدَه في جَلْبِ المنافِع، ودَفْعِ المضارِّ مع فِعْلِ الأسبابِ المشروعَة.

---

(1) لم يقل النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم (لا يُرْقَونَ) فقد رَقَى جِبريل – عليه السَّلام – محمَّداً صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن غير طَلَبِه، ورَقَى الرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم أصحابَه، والفَرْقُ بين الرّاقي والمُسْتَرْقِي: أنَّ المستَرْقِي سائِلٌ مُسْتَعْطٍ مُلْتَفِت إلى غَيْرِ اللهِ بِقَلْبِهِ، والرّاقِي مُحْسِنٌ.

(2) رواه أبو داود برقم (3910).

التَّوكُّلُ مع فِعْلِ الأسبابِ:

الحديث لا يدلُّ على أنَّ المحقِّقين لِلتَّوحيد لا يُباشِرون الأسبابَ، وإنما المرادُ أنهم يَترُكونَ بعض الأُمورِ المكروهَة، كالاكتِواء، والاسْتِرقاءِ، مع حاجَتِهم إليها لِكَمالِ تَوَكُّلِهِم على الله.

وأمّا ما عدا ذلك مِن وُجوهِ التَّداوي التي لا كَراهَةِ فيها، كأن يرَقِيَ الإنسانُ نَفْسَه، أو يَسْتَشْفِي بِالعَسَلِ أو الحبَّة السَّوداء ونحوِها، أو الأدوِيَة الحدِيثَة، فليس تَرْكُه مَشروعاً لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم:« تَداووا، فإنَّ اللهَ تعالى لم يُنْزِل داءً إلّا أنزَلَ له شِفاءً، عَلِمَه مَن عَلِمَه، وجَهِلَه مَن جَهِلَه » [1].

حُسْن خُلُقِ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

طَلَبَ عُكّاشَة – رضي الله عنه – مِن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أن يدعو اللهَ بأن يجعَلَه مِن السَّبعين ألفاً الذين يدخلون الجنَّة بغير حِسابٍ ولا عَذابٍ، فقال له صلَّى الله عليه وسلَّم:« أنت مِنهم »، وقَدْ قُتِلَ شَهِيداً في حُروبِ الرِّدَّةِ – وهذا عَلَمٌ مِن أعلامِ النُّبُوَّةِ – ثم سَأَلَه رَجُلٌ آخَر أن يدعو اللهَ له بأن يكون مِن السَّبعِينَ ألفاً، فقال:« سَبَقَك بها عُكّاشة »، خَشْيَة أن يَطْلُبَها مَن ليس أهْلاً لها.

وفي هذه المقولة دلالة على حُسْنِ خُلُقِ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم، حيث أجابَه بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وافِيَةٍ بِالمقصودِ.

الأسئَلَة:

س1: ضَعْ الرَّقم المناسِبَ في العمود (ب) بما يدلُّ عليه في العمود (أ)

العمود (أ)	العمود (ب)
1- فقام عُكّاشَة بن محصن فقال: ادْع الله أن يجعلني مِنهم فقال: أنت منهم.	( ) حُسْنُ خُلُقِ الرَّسولِ ﷺ
2- فرأيت النَّبِيَّ ومَعَه الرَّهْط، والنَّبِيُّ ومعه الرَّجُل، والنَّبِيُّ وليس مَعَه أحَدٌ.	( ) قِلَّةُ المستَجِيبِين للأنبياء – عليهم السَّلام –.

(1) رواه أحمد (4/ 278).

العمود (أ)	العمود (ب)
3- ثم قام رَجُلٌ آخَر، فقال: ادع اللهَ أن يجعلني منهم. قال: سَبَقَك بها عُكّاشَة.	( ) عَلَمٌ مِن أعلامِ نُبُوَّة الرَّسول ﷺ
	( ) كثرة أتباع محمد ﷺ

س2: هل الأخذ بِالأسبابِ يُنافي كَمالَ التَّوحِيد، وَضِّح ذلك.

س3: ضَع خطّاً تحت صِفاتِ السَّبعين ألفاً الذين يدخلون الجنَّة بغير حِساب، والواردَة في الحديث:

(على النّاس يتَوكَّلون ، لا يَسْتَرقون ، يَتَطَيَّرون ، لا يَكْتَوُونَ ، لا يَتَطَيَّرون).

س4: مِن خلال دِراسَتِك لهذا الحديث استَخْرِج أربَع فَوائِد منه.

س5: في الحديث فَضِيلَة لِلصَّحابَة عموماً، وفَضِيلَة خاصَّة لأحَدِ الصَّحابَة، وَضِّح ذلك.

الدَّرس الحادِي عَشَر [1]

باب: الخَوْفُ مِن الشِّرْكِ

التَّوحيد نِعْمَةٌ عَظِيمَة، فإذا مَنَّ الله بها على العَبْدِ وحَفِظَها عِلْماً وعَمَلاً فعليه الخوفُ مِن زَوالِ هذه النَّعمَة بمعْرِفَة ما يُضادُّها، وهو الشِّرْكُ والخَوْفُ مِنه.

1- قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 48].

٢- وقال الخلِيل عليه السَّلام: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [إبراهيم: **٣٥**].

حَقِيقَةُ الخَوْفِ مِن الشِّرْكِ:

هو صِدْقُ الالتِجاءِ إلى اللهِ والاعتِصامِ به، وأن يُفَتِّشَ الإنسانُ عن الشِّرْكِ، وأسبابِهِ وذَرائِعِه [2]، ومَهالِكِه فيَحْذَر مِنه، وقد كان أكثَر دُعاءِ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم:« يا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّت قَلْبي على دِينِك » [3].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
واجْنُبْني وبَنِيَّ	اجعلني وبَنِيَّ في جانِبٍ عن عِبادَةِ الأصنام.
الأَصْنامَ	الصَّنَم: ما كان مَنْحُوتاً على شَكْلِ صُورَةٍ.

عناصِر الدَّرسِ:

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يَعَرِّفَ الطّالِبُ الشِّرْكَ الأكبَر والأصغَر.

2- أن يُفَرِّقَ الطّالِبُ بين الشِّرْكِ الأكبَر والأصْغَر.

3- أن يَحَذِّر الطالِبُ مِن الشِّرْكِ بِأنواعِهِ.

4- أن يُفَسِّر الطّالِبُ دُعاءَ الخَلِيلِ عليه السَّلام وخَوْفَه على نَفْسِهِ وبَنِيهِ.

(2) الذَّريعَة: الوَسِيلَة.

(3) رواه الترمذي برقم (3587).

الشِّرْكُ أعظَمُ الذُّنوبِ:

الشِّركُ أعظَم الظُّلْمِ، وأقبَحُ القَبائِح، وهو الذَّنْبُ الذي لا يَغْفِره اللهُ، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

أقسامُ الشِّرْكِ:

1- الشِّرْكُ الأكبَر: هو تَسْوِيَة غيرِ اللهِ بِاللهِ فيما هو مِن خَصائِصِ اللهِ، كدُعاءِ غيرِ الله، والذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ.

2- الشِّرْكُ الأصْغَر: هو ما وَرَد في الكتابِ والسُّنَّة أنَّه شِرْكٌ، ولم يَصِل إلى حَدِّ الشِّرْكِ الأكبَر، كالحَلِفِ بغيرِ اللهِ، وقول: لولا اللهُ وفُلانٌ.

مِن الفُروقِ بين الشِّرْكِ الأكْبَر والأَصْغَرِ:

الشِّركُ الأكبر	الشِّرك الأصغَر
1- يخرِج مِن مِلَّة الإسلام.	1- لا يخرج مِن مِلَّة الإسلام.
2- يُوجِب الخلودَ في النّار.	2- لا يُوجِب الخلودَ في النّار.
3- يُحْبِطُ جميع الأعمالِ.	3- يحبِطُ العَمَل الذي قارَنَه [1].
4- يُبِيحُ النَّفسَ والمالَ ما لم يَكُن ذِمِّيّاً أو مُعاهَداً مُسْتَأْمَناً.	4- لا يُبِيحُ النَّفْسَ والمالَ.

ما دون الشِّرْكِ مِن الذُّنوبِ:

الذُّنوبُ التي دون الشِّرْكِ داخِلَة تحت المشِيئَة: إن شاء غَفَرَ اللهُ لِلمُذنِب بِفَضْلِه، وأدخَلَه الجنَّة، وإن شاء عَذَّبَه بِعَدْلِه، ثم أدخلَه الجنَّة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

خَوْفُ الأنبياءِ مِن الشِّرْكِ:

(1) كمَن يقرأ القُرآن رِياءً، فهذا لا أَجْرَ له؛ بل عليه إِثْم.

خافَ إبراهيم – عليه السَّلام – على نَفْسِه وعلى بَنِيهِ مِن الشِّرْكِ، وهو الذي جَعَلَه الله أُمَّةً وَحْدَه، وكَسَر الأصنامَ بِيَدِه، فدَعا ربَّه سبحانه لِنَفْسِه وبَنِيهِ أن يجَنِّبَهم عِبادَة الأصنامِ لَمّا رأى أكثَرَ النّاسِ قد افْتَتَنَ بها، ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: 36].

فكَثْرَة الهالِكِينَ باعِثَةٌ على الخوْفِ مِن أسبابِ الهلاكِ والضَّلالِ، ومَن يَأْمَن البَلاءَ بعد إبراهيم – عليه السَّلام –؟ فإذا كان الخليل عليه السَّلام خافَ الشِّرْكَ على نَفْسِه وبَنِيهِ فنَحْنُ أولى بِالخوفِ منه.

خَطَرُ الشِّرْكِ:

يجِب الحَذَر مِن الشِّرْكِ كُلِّه، ومِن ذلك: ما وَقَع فيه بعض المنتَسِبِين إلى الإسلام مِن الغُلُوِّ في الأنبياء والصّالحين، بِسؤالِهِم قَضاء الحاجات، وتَفْرِيج الكُرُبات، والذَّبْح لهم، وطَلَب الشَّفاعَةِ منهم، وقد حذَّر الرَّسول ﷺ أُمَّتَه مِن ذلك، ولا كفّارة لهذا الشِّرْك إلّا بِالتَّوْبَةِ منه، وإخلاصِ العَمَلِ للهِ وَحْدَه، وإلّا فَمَن مات عليه فإنَّه مُخَلَّدٌ في النّار، قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: 72].

الأسئِلَة:

س 1– قارِن بين الشِّرك الأكبَر والشِّرك الأصغَر مِن حيث:

أ– تأثِير كلٍّ مِنهما على العَمَلِ. ب– مَصِير صاحِبِهما.

س 2– صَنِّف الأمثِلَة التّالية في الجدول الذي أمامَك حسب نَوْعِ الشِّرك:

الأمثلة	شرك أكبر	شرك أصغر
1– الحلِف بِالكَعْبَة.		
2– قول ما شاء اللهُ وشِئْت.		
3– دُعاءُ الأنبِياء.		
4– الذَّبْح لِلأولياءِ والصّالحين.		
5– قول لولا اللهُ وفلان.		
6– دُعاءُ الملائِكَة.		

س 3– قال تعالى:﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: **٣٥**].

علامَ يدُلُّ دُعاء إبراهِيم عليه السَّلام بهذه الدَّعوَة ؟، وماذا تَسْتَفِيد مِن ذلك ؟

س 4- هات مِثالين لِلذُّنوب التي دون الشِّرك.

س 5- أُذكر المُعَرَّفَ بِه فيما يأتي:

أ- (.....) تَسْوِيَة غيرِ اللهِ بِاللهِ فيما هو مِن خَصائِصِ اللهِ.

ب- (.....) ما كان مَنْحُوتاً على شَكْلِ صُورَةٍ.

ج- (.....) ما ورد في الكتاب والسُّنَّة أنَّه شِرْكٌ ولم يَصِل إلى حَدِّ الشِّرْكِ الأكبَر.

الدَّرس الثّاني عَشَر [1]

تابع: باب الخَوْفُ مِن الشِّرْكِ

2-وفي الحديث:« أخْوَفُ ما أخافُ عليكُم الشِّرك الأصْغَر، فَسُئِل عنه فقال:« الرِّياء » رواه أحمد والطَّبراني والبيهقي [2].

مَعاني المفرداتِ:

الكلمة	معناها
الرِّياء	أن يُظْهِرَ العَبْدُ عِبادَتَه أو يحُسِّنَها لِيَراهُ النّاسُ، فيَمْدَحُوه عليها.

عَناصِر الدَّرس:

شَفَقَةُ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم على أُمَّتِه:

لم يترك الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم خيراً إلّا دَلَّ أُمَّتَه عليه، ولا شرّاً إلّا حَذَّرها منه.

ومِن أعظَم الشَّرِّ الذي حَذَّرَها منه الرِّياء، وهو شِرْكٌ أصْغَرٌ يُبْطِل العَمَلَ الذي قارَنَه، ويَأْثم صاحِبُه؛ لأنَّ اللهَ لا يقبل مِن العَمَل إلّا ما كان خالِصاً، وقد خافَه صلَّى الله عليه وسلَّم على أصحابِه مع كمالِ عِلْمِهِم وقُوَّة إيمانِهِم؛ لأنَّه أكثَر مُوافَقَةً لِلنَّفْسِ، وأسْهَلُ لِلنُّفوذِ إليها، فنحن مِن باب أولى يجِب أن نحذَرَ الرِّياءَ ونخافَ منه.

طُرُقُ عِلاجِ الرِّياء:

1- يجِب على المسلِم أن يُدافِعَ الرِّياء إذا خَطَر على قَلْبِه، وأن يجاهِدَ نَفْسَه في الخلاصِ منه في صَلاتِه، وغيرِها مِن العِبادات بإخلاصِها للهِ وَحْدَه.

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يحذرِّ الطّالِبُ مِن الرِّياء.

2- أن يَسْتَنْتِجَ الطّالِبُ أنَّ الرِّياءَ شِرْكٌ أصْغَر.

3- أن يَسْتَخْلِصَ الطّالِبُ كَيفِيَّة عِلاجِ الرِّياء.

(2) رواه أحمد (428/5)، والطبراني في المعجم الكبير، برقم (4301)، والبيهقي (291/2)، بِلَفظ:(أيُّها النّاسُ إيّاكم وشِرْكَ السَّرائِرِ. قالوا.....).

2- أن يتَذَكَّر أنَّ العَمَلَ الذي يُصاحِبُه الرِّياء يُحْبَطُ ويَأْثَمُ عليه.

3- أن يتَذَكَّر عَظَمَةَ اللهِ وجلالَه، واسْتِحْقاقَه إخلاصَ العِبادَةِ له وحدَه، وأنَّه سبحانه لا يَغْفِر الشِّرْكَ الأكبَر، وصاحِبه مخلَّد في النّار، وأمّا الشِّرْكُ الأصْغَر فهو تحت المشِيئَة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

4- أن يدعو بما ورد في الحديث الصَّحيح عنه صلى الله عليه وسلم:« اللَّهم إنّا نعوذ بك مِن أن نُشْرِكَ بِك شيئاَ نَعْلَمُه، ونَسْتَغْفِرك لِما لا نعلَم » [1].

الأسئِلَة:

س 1- عرِّف الرِّياء.

س 2- خاف رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم على أُمَّتِه مِن الرِّياء. عَلِّل ذلك.

س 3- الرِّياء شَرٌّ عَظِيم. عَدِّد ثَلاثَ طُرُقٍ لِعِلاجِه.

س 4- ضَع خطّاً تحت الأعمال التي تُعَدُّ مِن الرِّياء:

- الصَّلاة في المسجد خوفاً مِن الله.
- الصَّلاة في المسجد لِيَحمده النّاس.
- الصَّدقَة سِرّاً.
- إخراج الصَّدقة ابتِغاء مَدْحِ النّاس.
- إخراج الصَّدقة ابتِغاء وَجْهِ اللهِ.

(1) رواه أحمد (403/4).

الدَّرس الثّالث عشر

تابع: باب الخَوْف مِن الشِّرْكِ

4- وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:« مَن ماتَ وهو يَدعُو مِن دون اللهِ نِدّاً دَخَلَ النّارَ » [رواه البخاري] (1).

5- ولمسلم عن جابر – رضي الله عنه – أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:« مَن لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِك به شيئاً دَخَلَ الجنَّةَ، ومَن لَقِيَه يُشْرِك به شيئاً دَخَلَ النّارَ » (2).

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
النِّدّ	الشَّبِيهُ والمَثِيلُ
لا يُشْرِك به شيئاً	لا يَتَّخِذ معه شَريكاً في العِبادَة

عناصِر الدَّرس:

دُعاء غيرِ اللهِ شِرْكٌ أكبَر:

الدُّعاء عِبادَةٌ مِن أجَلِّ العِبادات، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: 60]، فلا يجوز صَرْفُها لِغَيْرِ اللهِ تعالى، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: 18]، فمَن جعلَ للهِ نِدّاً يدعوه، سواء كان مَلَكاً مُقَرّباً، أو نَبِيّاً مُرسَلاً، أو عَبْداً صالحاً، أو غير ذلك فقد وَقَع في الشِّرك الأكبر الذي لا يَنْفَع معه عَمَلٌ صالح، ولو كان صاحِبُه مِن أَعْبَدِ النّاس. ولا رَيْبَ أنَّ ذلك ممّا يُوجِب شِدَّةَ الخوفِ مِن الشِّرك حيث إنَّه يحبِطُ العَمَلَ، ويُوجِب الخلودَ في النّارِ.

جَزاء المُوَحِّد:

(1) رواه البخاري برقم (4497).

(2) رواه مسلم برقم (93).

مَن مات على التَّوحيد، أيْ: تَارِكاً لِلشِّرك صَغِيرِهِ وكَبِيرِه، ومجتَنِباً لِلكَبائِرِ دَخَلَ الجنَّة.

ومَن مات على مَعْصِيَة كَبِيرَةٍ أو صَغِيرَةٍ مُصِرّاً عليها [1] فهو تحت المشِيئَة: إن شاء اللهُ عفا عنه بِفَضْلِه، وإن شاءَ عذَّبه بِعَدْلِه، ثمَّ يخرِجُه مِن النّارِ ويُدخِلُه الجنَّة.

الأسئِلَة:

س1: قال ﷺ:« مَن مات وهو يدعو مِن دون اللهِ نِدّاً دخَل النّار »

أ- ما المراد بِالنِّدِّ ؟

ب- مِن أيِّ أنواعِ الشِّرك (اتخاذ النِّدِّ للهِ تعالى)؟

س2: ضَعْ الرَّقم المناسِب في العمود (ب) بما يُناسبه مِن العمود (أ):

العمود (أ)	العمود (ب)
1- مَن مات على الشِّرك الأكبَر	( ) دخَل الجنَّة.
2- مَن مات تاركاً لِلشِّرك كَبِيرِهِ وصَغِيرِه ولم يَكُن صاحِبَ كَبِيرَةٍ.	( ) لا يدْخل الجنَّة ويخلُد في النّار.
3- مَن مات مُوَحِّداً، ولكنَّه مُرْتَكِبٌ لِكَبِيرَةٍ أو مُصِرٌّ على صَغِيرَةٍ مِن الذُّنوبِ	( ) تحت المشِيئَة.
	( ) يُعَذَّب في الدُّنيا.

(1) لأنَّ الإصرارَ على الصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ.

الدَّرس الرّابع عَشَر [1]

باب: الدُّعاء إلى شَهادَةِ أن لا إلَه إلّا الله

التَّوحيد نِعْمَةٌ عَظِيمَة إذا مَنَّ اللهُ بها على العبد وكَمُلَ تَوحِيدُه، فعليه أن يَدعو غيرَه إلى التَّوحِيدِ بِالحكمَةِ والموعِظَة الحسَنة، وهذا مِن تمامِ التَّوحيد.

1- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: 108].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
سَبِيلِي	طَرِيقَتي.
على بَصِيرَةٍ	على عِلْمٍ، لا على جَهْلٍ، والبَصِيرَة هي أعلى دَرَجاتِ العِلْمِ.
سُبحانَ اللهِ	أُنَزِّهُ اللهَ عن كلِّ ما لا يَلِيقُ بجلالِه وعَظَمَتِه.

عَناصِر الدَّرسِ:

فَضِيلَة الدَّعْوَة إلى اللهِ:

الدَّعوة إلى اللهِ مِن أزكى الأعمالِ، وأفضَلِ المهِمّات؛ إذ هي وَظِيفَة الرُّسُلِ عليهِم الصَّلاة والسَّلام، ويترَتَّب عليها أجورٌ عَظِيمَة يَنالها الدُّعاة إذا أخلَصُوا النِّيَّةِ للهِ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم:« مَن دعا إلى هُدى كان له مِن الأَجْرِ مِثْل أُجورِ مَن تَبِعَه لا يَنْقُص ذلك مِن أجورِهِم شَيْئاً » [2]. ويا لها مِن بِشارَةٍ عَظِيمَة لِمَن عَقلَها. فعَلى المسلم أن يتَعَلَّم العِلْمَ الشَّرْعِيَّ، ويَعْمَلَ بِه، ويَدْعُوَ إليه؛ لِيَلْحَق بِرَكْبِ الدُّعاةِ والمصلِحِين.

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يُوَضِّح الطّالِبُ فَضِيلَة الدَّعْوَةِ إلى اللهِ.

2- أن يَسْتَخْلِص الطّالِبُ طَرِيقَة النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأتباعِه في الدَّعوَةِ.

3- أن يَسْتَنْتِجَ الطّالِبُ أنَّ مِن لَوازِمِ شَهادَة أن لا إله إلّا الله البَراءَةُ مِن الشِّرْكِ وأهلِه.

(2) رواه مسلم برقم (2674).

طَرِيقَة النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأتباعِهِ في الدَّعْوَةِ:

تَرتكِز دَعْوَةُ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأتْباعِه على أمرين، هما:

1- الإخلاصُ للهِ في الدَّعوَةِ راغِبِينَ نَفْعَ الخَلْقِ وإصلاحَهُم، لا يَقْصِدون بِدَعْوَتِهم تحصِيلَ مالٍ، ولا رِئاسَةٍ، ولا طَلَبَ مَدْحٍ مِن النّاس، كما قال تعالى: ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾، وهذا مِن مَدلُولِ شَهادَةِ أن لا إله إلّا الله.

2- العِلْمُ والبَصِيرَة في دِينِ اللهِ تعالى مُسْتَضِيئِين بِنُصوصِ الشَّريعَة، قال تعالى:﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾، وهذا مِن مَدلولِ شَهادَةِ أنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ. فعلى المسلم أن يَتَّبِعَ طَرِيقَة المصطفى بأن يخلِصَ للهِ في دَعْوَته، وأن يَعْتَنِيَ بِعلُوم الشَّرِيعَة، ويَرْجِعَ إلى أهل العلم فيما أشكَلَ عليه، وأن تكونَ دَعْوَتُه بِالحكمَة والموعِظَة الحسَنة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:آية 125].

اللهُ جلَّ جلالُه مُنَزَّهٌ عن النَّقائِص:

أمَر اللهُ سبحانه نَبِيَّهُ صلَّى الله عليه وسلَّم أن يُنَزِّهَ رَبَّه عن كُلِّ ما لا يَلِيقُ بجلالِه وعَظَمَتِه فقال تعالى: ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ .

وُجوبُ البُعْدِ عن أهلِ الشِّرْكِ:

أمر اللهُ نَبِيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أن يُبَيِّنَ لِلنّاس أنَّه بَرِيءٌ مِن الشِّرْكِ وأهلِه، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، فالواجِب على المسلِم أن يَدْعُوَ إلى اللهِ على عِلْمٍ وبَصِيرَةٍ مُبْتَغِياً بذلك وَجْهَ اللهِ، وأن يُنَزِّهَ اللهَ عن كُلِّ ما لا يَلِيق بجلالِه وعَظَمَتِه، وأن يَتَبَرَّأَ مِن الشِّرْكِ وأهلِه في الاعتِقادِ والعَمَلِ والسُّكْنى.

الأسئِلَة:

س 1- الدَّعوَة إلى اللهِ مِن أزكى الأعمال وأفضَلِ المهِمّات.

أ- بيِّن عِظَمَ مَكانَتِها.

ب- اسْتَشْهِد بِدَلِيلٍ يُوَضِّح ذلك.

س 2- تَرْتَكِز دَعْوَةُ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم والصّالحين على أَمْرَيْنِ وَرَدَ ذِكْرُهما في الآية.

أ- بَيِّن هذين الأَمْرَيْن.

ب - اسْتَنْبِط مِن الآيَةِ الكريمة:

1- الشَّواهِد الدّالَّة على هذين الأمرين.

2- ما يدُلُّ على وُجوبِ البَراءَةِ مِن الشِّرْكِ وأهْلِهِ.

الدَّرس الخامِس عَشَر [1]

تابع: باب الدَّعاء إلى شَهادَةِ أن لا إله إلّا الله

2- عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لَمّا بَعَثَ مُعاذًا إلى اليَمَنِ قال له:« إنَّك تأتي قَوْماً مِن أهْلِ الكتاب فَلْيَكُن أوَّلَ ما تَدْعُوهُم إليه: شهادةَ أن لا إله إلّا الله. وفي رواية (إلى أن يُوَحِّدُوا اللهَ)، فإن هم أطاعوك لذلك فَأعْلِمْهُم أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم خمس صَلواتٍ في كُلِّ يوم ولَيْلَةٍ، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلِمهم أنَّ اللهَ افترض عليهم صدقةً تُؤخَذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فُقَرائِهِم، فإن هم أطاعُوك لذلك، فإيّاك وكَرائِمَ أمْوالِهِم، واتَّقِ دَعْوَةَ المظلُوم، فإنَّه ليس بينَها وبين اللهِ حِجابٌ » أخرجاه [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
أهْلَ الكِتابِ	اليَهُود والنَّصارى
كَرائِمَ أمْوالِهِم	كَرائِم: جمع كَرِيمَة، وهي خِيارُ المالِ.

عَناصِرُالدَّرْسِ:

إرسالُ الدُّعاةِ هَدْيٌ نَبَوِيٌّ:

أرسلَ الرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم مُعاذاً – رضي الله عنه – إلى اليَمَنِ في السَّنَةِ العاشِرة مِن الهجرة والِياً، وداعِياً، وقاضِياً، وبيَّن له أنَّ بها طائِفَةً مِن اليَهُودِ والنَّصارى لِيَتَهَيَّأَ لِمُناظَرَتِهِم، ويَدعُوهم إلى الإسلامِ، وهذا يَدُلُّ على أهمِيَّة مَعْرِفَة الدّاعي لأحوالِ النّاسِ، وقد أرْشَدَهُ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى قَواعِدَ هامَّة يَسْتَنِيرُ بِضَوْئِها الدُّعاة في دَعْوَتِهِم لِغَيْرِ المسلِمِين، وهي:

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يَسْتَدِلَّ الطّالِبُ على أنَّ إرسالَ الدُّعاةِ هَدْيٌ نَبَوِيٌّ.

2- أن يُثْبِتَ الطّالِبُ أنَّ التَّوحِيدَ أوَّلُ ما يَدْعُو إليه الدُّعاة إلى اللهِ.

3- أن يُوَضّحَ الطّالِبُ أهَمِّيَة التَّدَرُّجِ في الدَّعْوَةِ إلى اللهِ.

(2) رواه البخاري برقم (4347)، ومسلم برقم (19).

1- التَّوْحِيد أوَّلُ ما يَدْعُو إليه الدُّعاة:

أمَرَ صلَّى الله عليه وسلَّم معاذاً - رضي الله عنه - أن يَبْدَأ بِالدَّعْوَةِ إلى التَّوحِيدِ والنَّهي عن الشِّرْكِ بِالله، فقال له:(فَلْيَكن أوَّلَ ما تدعوهم إليه شَهادَة أن لا إله إلّا الله)، وفي رِوايَة: (إلى أن يُوَحِّدوا اللهَ).

فالتَّوحيد هو أوَّلُ الواجِبات، ولا يُقْبَل أيُّ عَمَلٍ بِدونِه، وهو معنى شَهادَة (أن لا إله إلّا الله) التي هي أوَّل أركانِ الإسلام، ولأهمِيَّة التَّوحِيدَ مَكَثَ الرَّسولُ ﷺ في مَكَّة ثَلاثَة عَشَر عاماً يَدْعُو إليه.

2- التَّدَرُّجُ في الدَّعْوَةِ:

نَبَّهَ ﷺ إلى أنَّ المطالَبَةَ بِالفَرائِضِ لا تكون إلّا بعد التَّوحِيد - شَهادَة أن لا إله إلّا الله - فإذا تحقَّق إسلامُ المدْعُوِّين دُعُوا إلى الصَّلاةِ، فالصَّلاةُ وسائِر الأعمالِ لا تَصِحُّ بدون التَّوحِيد.

والصَّلاةُ آكَد العِباداتِ بعد التَّوحيد، فُرِضَت على محمَّد ﷺ وأُمَّتِه ليلَةَ الإسراء، فإن أقاموا الصَّلاةَ فعَلَيْهِم أداء الزَّكاة التي هي أوجَب الأركان بعد الصَّلاة، وقد قَرَنَ اللهُ سبحانه وتعالى هاتين العِبادتين في مَواضِعَ كثِيرَةٍ مِن كِتابِه، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البينة: 5].

التَّحْذِيرُ مِن الظُّلْمِ:

حذَّر الرَّسولُ ﷺ مِن الظُّلْمِ فقال:« واتَّقِ دَعْوَةَ المظلومِ » فيَجِب تَرْكُ الظُّلْمِ بِكُلِّ أنواعِهِ؛ لأنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَوْمَ القِيامَة، ودَعْوَةُ المظلومِ ولو كان كافِراً لا تُرَدُّ ولا تحجَبُ عن اللهِ تعالى قال ﷺ:« اتَّقوا دَعْوَةَ المظلوم ولو كان كافِراً، فإنَّه ليس دونها حِجابٌ » [1]، ومِن الظُّلْمِ أخْذُ كَرائِم الأموالِ؛ بل الواجِب الوَسَطُ مِن المالِ.

الأسئِلَة:

س1: مَكَث رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ عَشَر عاماً يدعو إلى التَّوحيدِ، عَلامَ يَدُلُّ ذلك ؟

س2: (المطالَبَة بِالفَرائِض لا تكون إلّا بعد التَّوحِيد)، وَضِّح بإيجازٍ معنى هذِه العِبارَة.

---

(1) أخرجه أحمد في المسند (153/3).

س3: عَلِّل:

أ- إخبارُ النَّبيِّ ﷺ معاذاً ﷺ عندما بعَثَه إلى اليمن أنَّه سيأتي قَوْماً مِن أهلِ الكتاب.

ب- إخراج الوَسَطِ مِن زَكاةِ المالِ.

ج- تحذِيرُ الرَّسولِ ﷺ مِن دَعْوَةِ المظلُومِ.

س4: اختَر الإجابة الصَّحِيحَة:

أ- كَرائِم الأموال هِي:

- أَنْفَسُ الأموالِ. - أَوْسَطُ الأموالِ. - أقلُّ الأموالِ.

ب- أوَّل ما يَبْدَأ الدّاعِيَة بِه هو الدَّعوة إلى:

- إخراج الزَّكاةِ. - صِلَة الأرحامِ. - التَّوحِيد والنَّهي عن الشِّرْكِ.

الدَّرس السّادِس عشر [1]

تابع: باب الدُّعاء إلى شَهادَة أن لا إله إلّا الله

ولهما [2] عن سَهْل بن سعد – رضي الله عنه – أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال يوم خيبر:« لَأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلاً يحِبُّ اللهَ ورَسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، يَفتَحُ اللهُ على يَدَيْهِ. فبات النّاس يَدوكُون لَيْلَتَهُم أيُّهم يُعطاها. فلمّا أصبحوا غدوا على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم كلّهم يَرْجُو أن يُعطاها. فقال:(أين عليّ بن أبي طالب؟) فقيل: هو يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فأرسَلوا إليه، فأتى بِه فبَصَقَ في عَيْنَيْه، ودعا له، فبَرَأ كأن لم يكُن بِه وَجَعٌ، فأعطاه الرّاية فقال:« انفذْ على رِسْلِك حتى تَنْزِلَ بِساحَتِهِم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبِرهم بما يجِب عليهم مِن حَقِّ اللهِ تعالى فيه، فواللهِ لأن يَهْدِيَ اللهُ بك رَجُلاً واحِداً، خَيْرٌ لك مِن حُمْرِ النَّعَم ».

يَدُوكُون: يخوضَون.

مَعانِي المُفرداتِ:

الكلمة	معناها
الرّايَة	عَلَمُ الجيْشِ
يفتَح اللهُ على يديه	إخبارٌ على وَجْهِ البِشارَةِ بحصولِ الفَتْحِ
انفذ على رِسْلِك	امضِ بِتَمَهُّلٍ
الإسلام	الاستِسْلام للهِ بِالتَّوحِيدِ، والانقِياد له بالطّاعَة، والبَراءَة مِن الشِّرْكِ وأهلِه
حُمْر النَّعَم	الإبل الحُمُر، وهي أَنْفَسُ أموالِ العَرَبِ

(1) أهداف الدَّرس:

– أن يَتَعَرَّف الطّالِبُ على فَضْلِ الدَّعْوَةِ إلى الإسلام.

– أن يحدِّدَ الطّالِبُ ثوَابَ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ.

– أن يَسْتَنْتِجَ الطّالِبُ حِرْصَ الصَّحابَةِ على طَلَبِ الخير.

(2) رواه البخاري برقم (3701)، ومسلم برقم (2406).

عناصِر الدَّرس:

فَضْلُ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم:

الصَّحابَةُ أفضَلُ أُمَّةِ محمَّد ﷺ، اختارَهُم لِصُحْبَةِ نَبِيِّه محمَّد ﷺ، فهم خَيْرُ صَحْبٍ لخيرِ نَبِيٍّ، واللهُ جلَّ وعلا راضٍ عنهم جميعاً، قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

وهم لكلِّ خير سَبّاقون، ولِفِعْلِه مُتَشَوِّقون، ولما أخبَرهم ﷺ يوم خيبر بأنَّه سيُعطِي الرّايَة لِرَجُلٍ يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، سَهَروا تلك اللَّيلة يَبْحَثون ويَتَفاوَضُون فيمَن سَيُعْطاها، وتَشَوَّقوا – رضي الله عنهم – إلى تلك البِشارة لعلَّهم يحوزون تلك المنقَبَة؛ لحرصِهِم على الخير، وعُلُوِّ مَرتَبَتِهِم في العِلْمِ والإيمان.

تَسْلِيمُ الرّايَةِ لِعَلِيٍّ ﷺ:

كان رسولُ اللهِ ﷺ رَفِيقاً بِأصحابِهِ شَفِيقاً عليهم، ولما سَأَلَ عن علي ﷺ لِيُسَلِّمَه الرّايَةَ أخبَروه بِأنَّه يَشْتَكِي مِن عَيْنَيْه، فأرسَلَ إليه فأُتِيَ بِه، فبَصَقَ مِن رِيقِهِ على عَيْنَيْهِ، فزالَ ما بها مِن وَجَعٍ، وهذا عَلَمٌ مِن أعلامِ صِدْقِ نُبُوَّتِه ﷺ، فسَلَّمَه رايَة الجيشِ، وأوصاه بِالسَّيْرِ على مَهَلٍ حتى يَنْزِلَ بِساحَةِ الكُفّار، ثم يَدعُوهم إلى الإسلام.

وفي هذا الحديث فَضِيلَة لِعَلِيٍّ ﷺ، وهذا لا يعني الغُلُوَّ فيه، أو رَفْعَه فَوْقَ مَنزِلَتِهِ بِدُعائِهِ والاستِغاثَة بِه؛ إذ أنَّ هذا مِن الشِّرْكِ الأكبَر الذي حرَّمَه اللهُ سبحانه.

الدَّعوَةُ إلى الإسلام:

أَصْلُ الإسلام: هو التَّوحِيد. وهو مقتضى شَهادَة (أن لا إله إلّا الله)، وهكذا ينبَغِي لأهل الإسلام أن يكون قَصْدُهُم بجهادِهِم هِدايَةَ الخلق إلى الإسلام، والدُّخولَ فيه. ولذا يُسْتَحَبُّ دعوتهم إلى الإسلام قبل قِتالهم، ولو كانت الدَّعْوَةُ قد بَلَغَتْهُم قبل ذلك، أمّا إذا كانت لم تَبْلُغْهم فَيَجِبُّ دعوتهم قبل قِتالِهِم.

وقد أمر ﷺ عليّاً إن هم أجابوه إلى الإسلام أن يخبِرَهُم بما يجب مِن شَرائِعِه التي لا بُدَّ لهم مِن فِعْلِها: كالصَّلاةِ، والزَّكاةِ وغيرِ ذلك.

ثَوابُ الدُّعاةِ:

علينا أن نحرِصَ على هِدايَةِ الكفّار، لِما يَتَرَتَّب على ذلك مِن إنقاذِهِم مِن النّار في الآخرة، ومِن الشَّقاءِ والضَّياعِ والضَّلالِ في الدُّنيا. وفي هذا أَجْرٌ عَظِيمٌ، فقد حلف ﷺ تَرغِيباً في الدَّعوَةِ إلى الله فقال:« فواللهِ لأن يَهْدِيَ اللهُ بك رجلاً واحداً خير لك مِن حُمْرِ النَّعَمِ »، أي: هِدايَةَ رَجُلٍ واحِدٍ على يَدَيْك خير لك مِن الإبِلِ الحُمر، وإنما عبَّر بها؛ لأنَّها أَنْفَسُ أموالِ العَرَبِ في ذلك الوقت، وهذا مَثَلٌ لِلتَّقرِيبِ إلى الأذهان، وإلّا فَنَعِيمُ الآخِرَة لا يماثِلُه شَيْءٌ مِن نَعِيمِ الدُّنْيا.

الأسئِلَة:

س1: أعدَّ اللهُ عزَّ وجلَّ لِلدُّعاة إلى سَبِيلِه أجراً عَظِيماً، وَضِّح ذلك.

س2: عَلِّل:

- حِرْص الصَّحابَةِ وتَشَوّقهُم أيُّهم يُعْطَى الرّايَة.
- أَمْر الرَّسولِ ﷺ عليّاً أن يدعو المشركين إلى الإسلام.

س3: ضَعْ رَقْمَ كلِّ قَوْلٍ مِن أقوالِ رسولِ الله ﷺ في العمود (أ) أمام ما يَدُلُّ عليه في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
1- قال ﷺ:« لأعطِيَنَّ الرّايَةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه يفتَح اللهُ على يَدَيْه ».	( ) عِظَم ثَوابِ الدّاعِيَة.
2- وقوله ﷺ:« والله لأن يَهْدِي اللهُ بك رجلاً واحداً خير لك مِن حُمْرِ النَّعَم ».	( ) صِدْق نُبُوَّةِ الرَّسول ﷺ
3- وقوله ﷺ:« انفذ على رِسْلِك حتى تَنْزِلَ بِساحَتِهِم، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام ».	( ) حِرْص الصَّحابَة على الخير
	( ) أوَّل ما يدعو إليه الدّاعِيَة

الدَّرس السّابع عَشَر [1]

باب: تَفْسِير التَّوحِيدِ وشَهادَة أن لا إله إلّا الله

تَوحِيد الأُلُوهِيَّة هو المقصود وهو الأساس فلا بُدَّ مِن مَعْرِفَة معناه لكي نحقِّقَه في حياتِنا.

1- قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء: 57].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكلمة	معناها
يَدْعُون	يَعْبُدُهُم المشركون
يَبْتَغُون	يَطْلُبونَ
الوَسِيلَة	كلُّ ما يُتَقَرَّب بِه
محذوراً	يَنْبَغِي الحذَرُ منه، والخَوْفُ مِن وُقُوعِهِ

عَناصِر الدَّرسِ:

المَلائِكَةُ والأنبِياءُ والصّالِحُون فُقَراء إلى اللهِ:

بيَّنت الآية الكريمة أنَّ الذين يَدْعُوهم أهلُ الشِّرك مِن الملائكة، والأنبياء، والصّالحين خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله، يتقَرَّبون إلى اللهِ بِعبادَتِه وطاعَتِه وحدَه، ويرجون رحمةَ اللهِ تعالى، ويخافون عَذابَه، لا يملكون كَشْفَ الضّرِّ، ولا جَلْبَ النَّفْعِ لأحَدٍ، فكيف يُدْعَون مع الله ؟؛ بل كيف بمن هو دونهم ؟

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يتَعَرَّف الطّالِبُ على معنى التَّوحيد.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أثَرَ الشِّرْك في العِبادَة.
- أن يُورِدَ الطّالِبُ أمثِلَةً تُبَيِّن جَهْلَ كَثِيرٍ مِن النّاس بمعنى لا إله إلّا الله.

تَفْسِير التَّوحِيد:

التَّوحيد: هو إفرادُ اللهِ بِالعِبادَة، بأن تُصْرَف العِبادَة كلهُّا للهِ وحدَه، ولا يُصْرَف شَيْءٌ منها لِغَيْرِه، فكلُّ مَن أشرَكَ باللهِ تعالى لم تَصِحّ له عِبادَة، وقد دعا صلَّى الله عليه وسلَّم المشركين إلى إفرادِ اللهِ بِالعِبادَة بقوله صلَّى الله عليه وسلَّم:« قُولوا لا إله إلا الله تُفْلِحوا » [1]. فأَبَوْا أن يقولُوها؛ لأنَّهم يَعْرِفون مَعناها (لا مَعبُودَ بحَقٍّ إلّا الله) وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: 5]، فقاتَلَهُم صلَّى الله عليه وسلَّم لِيَكون الدِّينُ كلُّه للهِ بخلافِ حالَ بعض مَن يَنْتَسِب إلى الإسلام اليَوم يقولون (لا إله إلّا الله) ولا يَعرِفون مَعناها، فتَجِدُهم يُصَلُّون ويَصُومون ويحجُّون ويَتَصَدَّقون، ومع ذلك يَدْعُون الأنبياء والصّالحين، أو غير ذلك مِن المعبودات الباطِلَة، فوَقَعُوا في الشِّرْك الأكبر الذي يُنافي كَلِمَةَ التَّوحِيد. قال الشيخ محمَّد بن عبدالوهاب – رحمه الله –:" فلا خَيْرَ في رَجُلٍ جُهّالُ الكُفّارِ أعلَم منه بلا إله إلّا الله".

فالواجِب على العَبْدِ إفراد اللهِ بِالعِبادَة حتى لا تحبَط أعمالُه التي يرجو أن تَنْفَعَه في الآخِرَة، فيكون مِن الذين قال الله فيهم: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: 13].

الأسئِلَة:

س 1- ما معنى: يدعون ، الوَسِيلَة ؟

س 2- هناك مَن يَتَوَسَّل إلى صاحِب قَبْرٍ بحجَّةِ أنَّه رَجُلٌ صالح، أبْطِل حُجَّةَ مَن يَفْعَل ذلك.

س 3- كلُّ مَن أشرَك بالله تعالى لم تَصِحّ له عِبادَة. أورِد مِثالاً على ذلك.

س 4- علِّل: امتِناع المشركين الأوائِل عن قول:(لا إله إلّا الله).

س 5- اختَر الإجابَة الصَّحيحة: الوَسِيلَة الصَّحيحة التي يجِب التَّوسُّل بها إلى الله هِي:

أ- دُعاء الأمواتِ.

ب- الالتِجاء لِلخالِقِ ودُعاؤُه.

ج- الطَّواف بِقُبورِ الصّالحين.

---

(1) رواه أحمد (63/4).

د- دُعاء الملائِكَةِ.

الدَّرس الثّامِن عشر [1]

تابع: باب تَفْسِير التَّوحِيد وشَهادَة أن لا إله إلّا الله

2- قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨ ﴾ [الزخرف: 26-28].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
بَراءٌ	تارِك ومُبْتَعِد.
فَطَرَنِي	خَلَقَني.
كَلِمَة	المراد بها كَلِمَة التَّوحيد (لا إله إلّا الله).
عَقِبِه	ذريته.

عَناصِر الدَّرسِ:

وُجوبُ إعلانِ البَراءَة مِن المُشركِينَ:

لقد تَبَرَّأ إبراهيم – عليه السَّلام – إمام الحنفاءِ مِن كلِّ ما يَعْبُدُه أبوه وقَوْمُه، ولم يَسْتَثْنِ إلّا الذي خَلَقَه، وهذا هو التَّوحيد، وهو معنى (لا إله إلّا الله) المطابِق لقوله تعالى: ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾.

فالنَّفي في قوله: (لا إله) يُقابِلُه: ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾.

والإثبات في قوله: (إلّا الله) يُقابِلُه: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾.

فعلى المسلِم أن يَسْتَحْضِر ذلك عند النُّطْقِ بِكَلِمَة التَّوحيد، وأن يحَقِّقَها عِلْماً وعَمَلاً.

التَّوحِيدُ لا يحصُل إلّا بِإخلاصِ العِبادَةِ للهِ وَحْدَه:

---

(1) أهداف الدَّرس:

1- أن يَقْتَدِي الطّالِبُ بإمامِ الحنفاء عليه السَّلام.

2- أن يُوَضِّح الطّالِبُ أنَّ التَّوحِيدَ لا يحصُل إلّا بِالإخلاصِ للهِ، والبَراءَةِ مِن الشِّرْك.

3- أن يَسْتَدِلَّ الطّالِبُ على معنى لا إله إلّا الله بقول إبراهيم عليه السَّلام.

العِبادَةُ حَقٌّ للهِ، فلا بُدَّ مِن إخلاصِها لله وحدَه، وهذا هو التَّوحيد.

أمّا مَن يعبد الله ويعبُد معه غيرَه فهذا هو الشِّرك، وهو الواقع مِن قوم إبراهيم – عليه السّلام –، فقد عبدوا اللهَ، وعبدوا معه آلهتَهُم، كما دلَّت الآية، قال تعالى: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾.

وهذا هو الواقِع أيضاً في بعض مَن ينتَسِب إلى الإسلام، فيعبُدون اللهَ، ويعبدون معه غيره مِن أصحابِ القُبورِ بِالذَّبْح لها، والطَّواف حولها، وغير ذلك، فوقَعوا في الشِّرك الأكبر، فالواجِب على العبد إفراد اللهِ بِالعِبادَة واجتِناب الشِّرك، كما فعل إمام الحنفاء إبراهيم – عليه السَّلام – حيث أفردَ اللهَ بِالعِبادَة، وتبرَّأَ مِن الشِّرك وأهلِهِ، وحذَّر منه، ووَصَّى بذلك ذُرِّيَّتَه مِن بَعْدِه.

الأسئِلَة:

س 1– هناك مَن يعبُدُ اللهَ، ويعبُد مَعه غيره:

أ– ما حكم هذه العِبادَة ؟

ب– أُذكر مِثالاً على ذلك.

س 2– أكمِل ما يلي:

لا إله يُقابِلها من الآية :.....

إلّا الله يُقابِلُها من الآية: .....

س 3– كيف جعل إبراهيم عليه السَّلام كَلِمَة التَّوحيد باقِيَةً في ذُرِّيَّتِه ؟

الدَّرس التّاسِع عشر [1]

تابع: باب تَفْسِير التَّوحِيد وشَهادَة أن لا إله إلّا الله

3- قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ [التوبة: 31].

4- وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: 165].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
أحبارهم	الأحبارُ: هم عُلَماءُ اليَهُودِ
رُهبانهم	الرُّهْبان: هم عُبّاد النَّصارى
أرباباً	مُشَرّعين لهم، يُحِلُّون ويحرِّمون
أنداداً	شُرَكاء

عَناصِر الدَّرسِ:

اللهُ هو المُشَرِّعُ:

جعلَ اللهُ سبحانه وتعالى لِعِبادِهِ شَريعَةً ومِنهاجاً يَصلُح لِكلِّ زَمانٍ ومَكانٍ، فأحَلَّ لهم ما يَنفَعُهم، وحَرَّم عليهم ما يَضُرُّهم، فعلى المسلم أن يَنْقادَ إلى شَرْعِ اللهِ أمْراً ونهياً؛ لِيَنالَ سَعادَة الدُّنيا والآخِرة؛ إذ مدلول (شهادَة أن لا إله إلّا الله): إفراد اللهِ بِالطّاعَة في تحريم ما حرَّم، وتحليلِ ما أحَلَّ.

شِرْكُ الطّاعَةِ:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يَسْتَنْبِط الطّالِبُ سَبَبُ شِرْكِ اليَهود والنَّصارى مِن الآيَة.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ خَطَر طاعَةِ المخلوقِ في مَعْصِيَة الخالِق.
- أن يُمَيِّزَ الطّالِبُ بين المحبَّة الخاصَّة للهِ تعالى والمحبَّةِ العامَّة.

أخبر اللهُ تعالى عن اليهود والنَّصارى أنهم أطاعوا عُلَماءَهم وعُبّادَهم في تحليلِ ما حرَّمَ اللهُ، وتحريم ما أحلَّ اللهُ، فأنزلوهم بذلك مَنْزِلَةَ الرَّبِّ الذي مِن خَصائِصِه التَّحليل والتَّحريم. فمَن أطاعَ مخلوقاً في تحليل الحرام، أو تحريم الحلالِ عالِماً أنَّه خالَفَ شَرْعَ اللهِ مُعْتَقِداً طاعَتَهُ في ذلك فقد اتَّخَذَه شَريكاً مع اللهِ، وذلك شِرْكٌ أكبَرَ يُنافي التَّوحِيد.

أقسام المَحَبَّة:

تنقسم المحبَّة إلى قسمين:

1- محبَّة خاصَّة: وهي محبَّة العُبودِيَّة المستَلْزِمَة لِكمالِ التَّعظِيم والطّاعَةِ، فهذه لا تَصْلُح إلّا للهِ. ومِن تَوابِع محبَّةِ اللهِ سبحانه محبَّة رسولِه ﷺ المقتضِيَة اتِّباعَه، ومحبَّة المؤمنين، ومحبَّة الأعمال الصّالحة.

2- محبَّة عامَة: كمَحَبَّة الجائِع لِلطَّعامِ والشَّراب، وكمَحَبَّة الوَلَدِ لِوالِدِه، والوالِدِ لِوَلَدِهِ.

مَحَبَّة المُشرِكين للهِ لم تُدْخِلْهم في الإسلام:

أخبر اللهُ سبحانه وتعالى عن المشركين أنهم يحِبُّون الله، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام؛ لأنهم أشركوا معه في المحبَّةِ غيرَه، وقد اعترف المشركون بِه وأنهم دخلوا النّارَ بهذا السَّبب حيث قالوا: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٨ ﴾ [الشعراء: 97-98]، ومِن المعلوم أنهم ساوَوهُم بِه في هذه المحبَّة الخاصَّة لا في الخلْقِ والرّزْق. فكلُّ مَن اتخذَ نِدّاً مع اللهِ يحبُّه كَحُبِّ اللهِ فقد أشرَكَ الشِّرك الأكبر المنافي لِلتَّوحيد الموجِب لِلخُلود في النّار.

المُؤمِنونَ أشَدُّ حُبّاً للهِ:

المؤمنون لِكمالِ مَعرِفَتِهِم بِاللهِ وتَوحِيدِهِ يخلِصون المحبَّة له وحدَه، فهم أشَدُّ حُبّاً لله مِن أصحابِ الأندادِ للهِ.

الأسئِلَة:

س1: جعل الله سبحانه وتعالى لعبادِه شَرِيعَةً صالحة لِكلِّ زمانٍ ومكانٍ. فما واجب المسلم نحوها ؟

س2: بيِّن حُكْمَ مَن اتخَذَ نِدّاً مع اللهِ يحِبُّه كَحُبِّ اللهِ.

س3: مِن أقسام المحبَّة: محبَّة العُبودِيَّة المستَلْزِمة لِكمالِ الذُّلِّ والتَّعظِيم والطّاعَة:

أ- لِمَن تكون هذه المحبَّة ؟ ب- ماذا يَتْبَعُها ؟

س4: محبَّة المشركين لله لم تُدْخِلْهم في الإسلام. علِّل ذلك.

س5: بيِّن حُكْمَ محبَّة ما يلي مع ذِكْرِ السَّبَب:

المحبوب	الحكم	السَّبب
اللهُ عزَّ وجلَّ		
الأصْنام		
الطّعام		
الوَلَد		
حِفْظ القرآنِ		

الدَّرس العِشرون [1]

تابع: باب تَفسِير التَّوحيد وشَهادَة أن لا إله إلّا الله

وفي (الصَّحيح) عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال:(مَن قال: لا إله إلّا الله وكَفَر بما يُعْبَد مِن دون اللهِ، حرم مالُه ودَمُه، وحِسابُه على الله عزَّ وجلَّ) [2].

وشرح هذا الترجمة: ما بعدها مِن الأبواب [3].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
حرّم مالُه ودَمُه	مُنِعَ أَخْذُ مالِه وسَفْكُ دَمِهِ
وحِسابُه على اللهِ	إنَّ اللهَ هو الذي يتَولى حِسابَ مَن تَلَفَّظَ بهذه الكَلِمَة، فيُجازِيه حسب نِيَّتِهِ واعتِقادِهِ وعَمَلِهِ.

عَناصِر الدَّرس:

عِصْمَة الدَّمِ والمالِ:

يُعصَم دَمُ المرءِ ومالُه في الدُّنيا بأمرَيْن:

1- قول: (لا إله إلّا الله)، كما يَدُلُّ عليه قوله ﷺ:« أُمِرت أن أقاتِلَ النّاسَ حتى يَشْهَدوا أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله، ويقيموا الصَّلاة، ويؤتوا الزَّكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصَمُوا مِني دِماءَهم وأموالهم إلّا بحقِّ الإسلامِ، وحِسابهم على الله » [4].

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يذكُر الطّالِبُ حُكْمَ مَن قال لا إله إلّا الله ولم يَعْمَل بمقتَضاها.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ الأثَرَ المترَتِّب على قول لا إله إلّا الله.
- أن يُفَرِّق الطّالِبُ بين جَزاء مَن قال لا إله إلّا الله صادِقاً، ومَن قالها كاذِباً.

(2) رواه مسلم برقم (23).

(3) وذلك أنَّ ما بعدها فيه ما يُبَيِّن التَّوحِيد، ويُوَضِّح معنى (لا إله إلّا الله)، وفيه بيان أشياء كثيرة مِن الشِّرك الأكبر والأصغر، والشَّيءُ يُعرَف بمعرِفَة ضِدِّه.

(4) رواه البخاري ومسلم.

2- الكُفْر بما يُعْبَد مِن دون اللهِ: فمَن عَبَدَ اللهَ عزَّ وجلَّ ولم يَكْفُر بما سِواه مِن المعبودات لم تَنْفَعْه كَلِمَة (لا إله إلّا الله).

مثال ذلك: مَن عَبَدَ اللهَ، ولم يَعْتَقِد أنَّ عِبادَة القُبورِ باطِلَة.

حُكْم السَّرائِرِ إلى اللهِ وَحْدَه:

الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى حِساب مَن قال:(لا إله إلّا الله)، فإن كان صادِقاً جازاه بجنّات النَّعِيم، وإن كان مُنافِقاً عَذَّبَه العَذابَ الأليم. أمّا في الدُّنيا فالحكم على الظّاهِر ما قامَ بِشَرائِع الإسلامِ كالصَّلاةِ ونحوِها.

الأسئِلَة:

س1: يحرم دَمُ المرْءِ ومالُه بِأمْرَيْن، ما هما ؟

س2: استَخْرِج فائِدَتَيْن مِن قوله ﷺ:« وحِسابُه على الله ».

س3: بَيِّن أيّ المذكورات فيما يلي مِن معنى التَّوحيد، وأيّها يُناقِضه، وأيّها لا يُناقِضه:

	مِن معنى التَّوحيد	يُناقِض التَّوحيد	لا يُناقِض التَّوحيد
البَراءَة مِن الشِّرك وأهلِه.			
محبَّةُ الطَّعام محبَّة طِبيعِيَّة.			
تَلَقِّي التَّحريمِ والتَّحلِيلِ مِن اللهِ وَحْدَه			
صَرْفُ المحبَّة المستَلْزِمَة لِكمالِ الذُّلِّ والتَّعظِيمِ لِغَير اللهِ.			
اعتِقادُ أنَّ أحداً غير اللهِ يَسْتَحِقُّ شيئاً مِن العِبادَةِ.			

الدَّرس الحادِي والعِشرون [1]

باب مِن الشِّرْكِ لبْس الحَلْقَةِ والخَيْطِ ونحوِهما لِرَفْعِ البَلاءِ أو دَفْعِهِ

لُبْس الحلَقَةِ والخيْطِ ونحوِهما لِرَفْعِ البَلاءِ أو دَفْعِه مِن الأُمورِ التي تُنافِي التَّوحِيد أو كَمالَه الواجِب، فعلَيْنا الحذَر مِن ذلك كلّه واجْتِنابَه.

1- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: 38].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
الحَلْقَة	كلُّ شَيْءٍ اِسْتَدارَ مِن صُفْر، وغيرِه
رَفْع البَلاءِ	إزالَتُه بعد نُزولِه
دَفْعه	مَنْعه قَبْلَ نُزولِه
الضّرّ	كُلُّ ما يَسُوء الإنسانَ مِن مَرَضٍ، أو فَقْرٍ، أو بَلاءٍ
رَحمة	كلُّ ما يُعطاه الإنسان مِن خَيْرٍ: كالمالِ، والصِّحَّةِ، وغير ذلك
حَسْبِيَ اللهُ	كافِيني اللهُ، واللهُ كافٍ مَن تَوَكَّلَ عليه

بُطلان التَّعَلُّقِ بِغَيْرِ اللهِ:

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذَر الطّالِبُ مِن التَّعَلُّق بغيرِ اللهِ.
- أن يُثْبِت الطّالِبُ أن ما يُعْبَد مِن دون اللهِ لا يجلب نَفْعاً ولا يَدْفَع ضرّاً.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ ثمرَةَ التَّوَكُّلِ على اللهِ.

أمرَ اللهُ سبحانَه نبيَّه محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم أن يسألَ المشركين سُؤال إنكارٍ عن أصنامِهِم التي يعبدونها مع اللهِ، هل تَقْدِر على جَلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضرٍّ ؟، وحَقِيقَةِ أمرِها وعَجْزِها عن ذلك؛ لذا بَطلَت عِبادُتهم لآلهتِهِم مع الله [1].

وهذه الآية تُبْطِل تَعَلُّقَ القَلْبِ بغير اللهِ في جَلْبِ نَفْعٍ، أو دَفْعِ ضرٍّ، كَلبسِ الحلقَة، والخيطِ، ونحوِها كالوَدَعَةِ والمسْمار؛ لأنَّ اللهَ وحدَه هو النّافِع الضّارّ.

ثَمَرَةُ التَّوَكُّلِ على اللهِ:

مَن تَوَكَّل على الله سبحانه كفاه في أمْرِ دِينِه ودُنْياه، ومَن لجأ إليه أنجاه، فقال تعالى: ﴿ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: 38].

فالواجِب على المسلم أن يتوكَّلَ على الله، وأن يُفَوِّضَ أمرَه إليه مع فِعْلِ الأسبابِ الجائِزَة، فإنَّ اللهَ نِعْم المولى، ونِعْم الوَكِيل، وهو مُفَرِّجُ الكُرُباتِ، وكاشِف الغَمِّ، لا إله غيرُه، ولا رَبَّ سِواه.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: 38].

هذه الآية تُبْطِل تَعَلُّق القَلْبِ بغيرِ اللهِ في جَلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضرٍّ. أُذكر مِثالاً على ذلك.

س2: اذكر المعَرَّفَ بِه فيما يأتي:

1- (000000000000000) كلُّ ما يُعطاه الإنسانُ مِن خير: كالمالِ، والصِّحَّة، وغيرِ ذلك.

2- (000000000000000) كلُّ شَيْءٍ استَدار مِن صُفْرٍ، وغيرِه.

3- (000000000000000) كلُّ ما يَسُوء الإنسانَ مِن مَرَضٍ، أو فَقْرٍ، أو بَلاءٍ.

---

(1) رواه البخاري برقم (3701)، ومسلم برقم (2406).

الدَّرس الثّاني والعِشرون [1]

تابع: باب مِن الشِّرك لبْس الحلقَة والخَيْطِ، ونحوِهما لِرَفْعِ البَلاءِ أو دَفْعِهِ

2- عن عِمْران بن حُصَين - رضي الله عنهما -:« أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم رأى رَجُلاً في يَدِهِ حَلْقَة مِن صُفْر، فقال: ما هذه ؟ قال: من الواهِنَة، فقال: انْزَعْها فإنَّها لا تَزِيدُكَ إلّا وَهْناً، فإنَّك لو مِتَّ وهي عليك ما أفْلَحْتَ أبداً ». رواه أحمد بِسَنَدٍ لا بَأْسَ به[2].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مِن صُفْر	مِن نحاسٍ أصْفَر، كان المشركون يجعلُونها في أيدِيهِم يزعمُون أنَّها تحفَظُهم مِن المرَضِ، والعَيْنِ، وأذى الجِنِّ.
الواهِنَة	مَرَضٌ يُصِيبُ اليَد.
انزَعْها	اطرَحْها، والنَّزْعُ: هو الجذْبُ بِقُوَّةٍ.
وَهْناً	أي: ضَعْفاً.
ما أفْلَحْت	الفَلاحُ: هو الظَّفَر، والفَوْز، والسَّعادَة.

عناصِر الدَّرس:

تَحرِيم لُبْسِ الحَلْقَة ونحوِها لاعتِقادِ النَّفْعِ أو دَفْع الضّرِّ:

الحديث يدلُّ على محارَبَةِ الشِّرك، والإنكارِ على فاعِله. فقد أبصَر الرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم رَجُلاً يلبَس حَلْقَةً مِن صُفْر؛ لِتَعْصِمَه مِن المرَضِ، فأمَره صلَّى الله عليه وسلَّم بِالمبادَرَةِ بِطَرْحِها؛ لأنَّ هذا مُنْكَرٌ يجِب إزالَتُه، ويحرُم بَقاؤُه، وأخبَرَه بأنها لا تَنْفَعُه بل تَضَرُّه، وأنَّ هذا

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يذكر الطّالِبُ بعض صُوَرِ الشِّرك بِقَدْرِ الإمكان.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ الآثارَ السَّيِّئَة لِلتَّعَلُّق بغيرِ اللهِ.
- أن يذكر الطّالِبُ أمثِلَة للأسبابِ المباحَة والمحرَّمة لِطَلَبِ الشِّفاء.

(2) رواه أحمد (4/ 445).

المرض الذي لبِسَها له لا يَزُول؛ بل تَزِيدُه ضَعْفاً؛ مُعامَلَةً له بِنَقِيضِ قَصْدِه؛ لأنَّه علَّقَ قَلْبَه بما لا يَنفَعه، ولا يَدْفَع عنه الضّرَّ، وهي دَلِيلٌ على الخَيْبَة والخسرانِ لِقوله صلَّى الله عليه وسلَّم:« لو مِتَّ وهي عليك ما أفْلَحت أبداً ».

آثار التَّعلُّق بِغَيرِ اللهِ في هذا الحَدِيث:

1- زِيادَة البَلاءِ والضَّعْفِ، كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم:(لا تَزِيدُك إلّا وَهْناً).

2- نَفْيُ الفَلاحِ والسَّعادَةِ في الدُّنيا والآخِرَة، كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم:« لو مِتّ وهي عليك ما أفلحت أبداً ».

أسبابُ طَلَبِ الشِّفاءِ:

يَتَّخِذ النّاسُ أسباباً لِلشِّفاء، وهذه الأسباب تَنْقَسِم إلى قسمين، هما:

1- أسبابٌ مُباحَة: وهي ما ثَبَتَ بِطَرِيقٍ مَشْروعٍ، أو مُباحٍ: كالرُّقْيَةِ، والعَسَل [1]، والحبَّةِ السَّوداء، أو الأدوِيَة المباحَة مع وُجوبِ تَعَلُّق القَلْبِ باللهِ سبحانه، وعَدَم الاعتِماد عليها.

2- أسبابٌ محرَّمَة: وهي تلك الأسباب التي يَتَعَلَّق بها بعض النّاس: كَلُبْس الحلقة، والخيط، ونحوِهما، وهي تَضُرُّ، ولا تَنْفَع، وحُكمُها على التَّفصِيل التّالي:

1- إن اعتَقَد أنها تَنْفَع بِذاتها فهذا شِرْكٌ أكبَر (يُنافِي التَّوحِيد بِالكُلِّيَّة).

2- إن اعتَقَد أنها سَبَبٌ مِن الأسباب فهذا شِرْكٌ أصغَر (يُنافِي كَمالَ التَّوحِيدِ الواجِبِ).

فائِدَة :

اعتِقاد ما ليس بِسَبَبٍ سَبَباً شِرْكٌ أصْغَر.

الأسئِلَة:

س 1- عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم « رأى رَجُلاً في يَدِه حَلْقَة مِن صُفْر ».

أ- ما المراد بحلْقَة مِن صُفْر ؟

---

(1) قال صلَّى الله عليه وسلَّم:« عَليكُم بِالشِّفاءَيْنِ العَسَل والقُرآن ». رواه ابن ماجه برقم (3452).

ب- لماذا كان المشركون يجعلونها في أيدِيهِم ؟

ج- علامَ يَدُلُّ قوله صلَّى الله عليه وسلَّم:« انزَعْها فإنها لا تَزيدُك إلّا وَهْناً » ؟

س 2- لِلتَّعلُّق بِغَيْرِ اللهِ آثارٌ سَيِّئَة، اذكُرْها.

س 3- يَتَّخِذ النّاسُ أسباباً لِلشِّفاء، وهي على قسمين: مُباحَة ومحرَّمَة، مَيِّز بينَهما في الأمثِلَة التّالية بِوَضْع إشارَةٍ في الخانَةِ المناسِبَة:

الأمثلة	أسبابٌ مُباحَةٌ	أسبابٌ مُحَرَّمَةٌ
1- لبس الحلْقَة اعتِقاداً أنها تَقِي مِن الشُّرورِ.		
2- تَناول الدَّواء الذي وصَفَه الطَّبيب.		
3- الخيوط والخرق التي يُعتَقَد أنها تمنَع الإصابَة بِالمرَضِ.		
4- التَّداوي بالعَسَل، والحبَّة السَّوداء.		

س 4- اختر الإجابة الصَّحيحة:

حُكْم مَن لبس حَلْقَة أو خَيطاً يَعتَقِد أنها سَبَبٌ لِلشِّفاءِ:

أ- بِدعة. ب- شِرْكٌ أصغَر. ج- شِرْكٌ أكبَر.

الدَّرس الثّالث والعشرون [1]

تابع: باب مِن الشِّرْكِ لبس الحَلْقَة والخَيْطِ ونحوِهما لِرَفْعِ البَلاءِ أو دَفْعِهِ

3- وله عن عُقبَة بن عامِرٍ مرفوعاً:« من تعَلَّقَ تَميمَةً فلاَ أَتَمَّ اللهُ له، ومَن تعَلَّق وَدْعَةً فلا ودَعَ الله له » [2].

4- وفي رواية:« مَن تعَلَّقَ تميمَةً فقد أشْرَك » [3].

مَعانِي المُفردات:

الكلمة	معناها
التَّمِيمَة [4]	ما يعلق على الأولاد بزعم أنه يرد العين.
الوَدْعَة	خرز أبيض يُخرَجُ مِن البَحْرِ يُشْبِه الصَّدف، يزعم مَن عَلَّقَها أنها تَقِي مِن العَيْنِ.
لا أتمَّ اللهُ له	دعاءٌ عليه بأن لا يُتِمَّ اللهُ أمرَه.
لا وَدَع الله له	دُعاءٌ عليه بأن لا يجعَلَه اللهُ في دَعَةٍ، وراحَةٍ، وسُكونٍ.

عَناصِر الدَّرسِ:

دُعاء الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم على مَن لبس التَّمِيمَة والوَدْعَة:

دعا صلَّى الله عليه وسلم على مَن علَّق تميمة عليه أو على غيرِه مِن طِفْل، أو دابَّة، أو نحو ذلك مُتَعَلِّقاً بها قلبُه في طَلَبِ خَيْرٍ، أو دَفْعِ شَرٍّ أن يُعامِلَه اللهُ بِنَقِيضِ قَصْدِه، فلا يتُمّ له أمرَه،

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُعَرِّف الطّالِبُ التَّمِيمَة والوَدْعَة.
- أن يبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ مَن تَعَلَّق بِتَمِيمَةٍ أو وَدعَة.
- أن يحذِّرَ اطّالِبُ مِن تَعَلُّقِ القَلْبِ بِالتَّمائِمِ والودَعِ وغيرِها.

(2) رواه أحمد (154/4).

(3) رواه أحمد (156/4).

(4) وتسمَّى حرزاً وحِجاباً.

وكذلك دعا صلَّى الله عليه وسلَّم على مَن تَعَلَّق وَدعَة أن لا يجعله اللهُ في دَعَةٍ وراحَة وسُكونٍ، بل يحرِّك عليه كُلَّ مُؤْذٍ، وهكذا شأن المسلِم يَرْفُضُ الشِّرْكَ، ويَغْضَب مِن انتِشارِهِ، ويُقاوِمه بما يَستَطِيع.

تَعلِيقُ التَّمائِم شِرْكٌ:

تعلِيق التَّمائِم شِرْكٌ لِما في ذلك مِن تَعَلُّقِ القَلْبِ، واعتِمادِهِ على غير الله في طَلَب النَّفْع، أو دَفْع الضّرِّ، فقد ورد في الحديث أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أقبلَ إليه رَهْط، فبايَع تِسْعَة، وأمسَك عن واحِد، فقالوا: يا رسولَ الله، بايَعْت تِسْعَةً وأمسَكْت عن هذا ؟! فقالَ: «إنَّ عليه تميمَةً » فأَدْخَل يَدَهُ فَقَطَعَها فبَايَعَه، وقال:« مَن تَعَلَّقَ تميمَةً فقد أشْرَك ».

أمثِلة على التَّمائم:

للتَّمائم أمثلة كثيرة، منها: العَيْنُ الزَّرقاء، والخرزات التي تُلْبَس لِدَفْع الأمراضِ أو رَفْعِها بعد حُصولها.

وكذلك وَضْع هذه الأشياء تحت الوِسادَة أو في السَّيّارَة اعتِقاداً أنها تَدْفَع العَيْنَ.

فالواجِب اجتِناب ذلك كلّه لِما فيه مِن تَعَلُّقِ القَلْبِ بَغَيْرِ اللهِ تعالى.

الأسئِلَة:

س 1- صِل كلَّ عِبارَةٍ في العمود (أ) بما يدلُّ عليها في العمود (ب):

(أ)	(ب)
1- التَّمِيمَة	خرز أبيضٌ يَزعُم مَن علَّقَها أنها تَقِي مِن العَيْنِ
2- الوَدعَة	مَرَضٌ يُصِيب اليَدَ.
3- الواهِنَة	ما يعلق على الأولاد بزعم أنه يرد العين.

س 2- بم دعا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم على مَن تَعَلَّق تميمَةً أو وَدْعَةً ؟

س 3- تَعلِيق التَّمائِم شِرْكٌ. عَلِّل ذلك.

س 4- وَجِّه رِسالَةً في حُدودِ ثَلاثَةِ أسطُرٍ لِشابٍ رأَيْت في يَدِه حَلْقَة وَضَعَها لِيَسْبِقَ غيرَه في الجري.

س 5- مِثِّل بِمثالَيْن لِلتَّمائِم.

الدَّرس الرّابع والعِشرون [1]

تابع: باب مِن الشِّرك لبس الحَلْقَة والخَيط، ونحوِهما لِرَفْع البَلاءِ أو دَفْعِه

5- ولابن أبي حاتم عن حذيفة ﷺ أنَّه رأى رجُلاً في يدِه خيطٌ مِن الحمَّى فَقَطَعَه، وتَلا قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [2] [يوسف: 106].

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
خيط مِن الحُمَّى	لِئَلّا تُصِيبَه الحمَّى، والحُمَّى: مَرَضٌ تَرْتَفِع معه حَرارَةُ الجِسْمِ.

عناصِر الدَّرس:

المُراد بِالخَيْط:

يُراد بِالخيط الخرق والخيوط التي تُوضَع في الأعناقِ أو الأيدي يَتَّقون بها العَيْنَ أو الجِنَّ أو بعضَ الأمراضِ، ومِثْله الحلْقَة.

وُجوبُ إزالَةِ المُنْكَر لِمَن يَقْدِر عليه:

رأى حذيفَة ﷺ رَجُلاً رَبَطَ في يَدِه خَيْطاً يَتَّقِي به مَرض الحمَّى بِزَعْمِه، فقَطَعَه مُنكِراً عليه ذلك؛ لأنَّ التَّمائِم والخيوطَ التي يُعَلِّقُها الجهّال شِرْكٌ يجِب إنكارُها وإزالَتُها بِالقَوْلِ والفِعْلِ.

وُجوبُ الحَذرِ مِن خَلْطِ الإيمانِ بِالشَّريكِ:

المشركون يُقِرُّون بِتَوحِيد الرُّبوبِيَّة ولكنَّهم يُشركون في الألوهِيَّة، فيعبدون مع اللهِ غيرَه. فإقرارهم بِتَوحِيد الرُّبوبِيَّة لم يُدْخِلهم في الإسلام، لذا قال الله عنهم: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ﴾

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يشرَح الطّالِبُ معنى قوله تعالى: ﴿ومَا يؤْمِنُ أكثَرُهُمُ باللهِ إلا وهُمُ مشْرِكُون﴾.
- أن يحثَّ الطّالِبُ غيرَه على إزالَةِ مَظاهِر الشِّرْكِ بِقَدْرِ استِطاعَتِه.
- أن يُورِد الطّالِبُ أمثِلَةً على التَّعالِيقِ الشِّركيَّة.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (464/2).

أي: بِتَوحِيدِ الرُّبوبِيَّة ﴿ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾، أي: بِتَوْحِيد الأُلوهِيَّة. وفي الأثر الوارِد في هذا الباب أنكر حُذَيفَة [1] – رضي الله عنه – على هذا الرَّجُلِ مُشابهَتَه المشركين في تَعَلُّقِه بالخيط لِرَفْع الضّرِّ عنه. فاللهُ وحدَه كاشِفُ الضّرِّ، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 17].

الأسئِلَة:

س 1– ما الواجِب تجاه التَّعالِيق: كالخيوط، والخرق ؟

س 2– قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾.

أ– في أيِّ نَوْعَي الشِّرك نَزَلَت هذه الآية ؟

ب– على أيِّ نَوْعٍ استَدَلَّ بها الصَّحابة ؟

(1) وفي هذا دليلٌ على كمالِ عِلْمِ الصَّحابة بِالتَّوحيد وما يُنافِيه مِن الشِّرك الأكبر، أو يُنافي كمالَه مِن الشِّركِ الأصغَر، وفيه جَواز الاستِدلالِ على الشِّرْكِ الأصغَر بما نَزَلَ في الأكبَرِ.

الدَّرس الخامِس والعشرون[1]

باب ما جاء في الرُّقَى والتَّمائِم

الإنسانُ في هذه الحياة تُصِيبُه بعض الأمراضِ، وهو بحاجَةٍ إلى التَّداوي، فعليه أن يَتَداوى بما شَرَع اللهُ، ويَبتَعِد عن الأمور المحرَّمة التي تُنافي التَّوحيدَ أو كمالَه الواجِب.

1- في الصحَّيح عن أبي بَشِير الأنصاري - رضي الله عنه - أنه كان مع رسولِ الله صلَّى اله عليه وسلَّم في بعض أسفاره فأرسَلَ رسولاً:« أن لا يَبْقين في رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلادَةً مِن وَتَرٍ أو قِلادَة إلّا قُطِعَت »[2].

الكلمة	معناها
القِلادَة	ما يُعَلَّق في رَقَبَةِ البَعِيرِ وغيرِه.
الوَتَر	وَتَرُ القَوْسِ الذي يُرْمَى بِه.

عناصِر الدرس:

تَعْلِيق الأوتارِ لِدَفْعِ الآفاتِ شِرْكٌ:

كان أهل الجاهلية يُعلِّقون الوَتَر القديم على دوابِهم اعتِقاداً منهم أنَّه يدفع عنها العَيْنَ والمكارِه [3]، فأمر النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بِقَطْعِ هذه الأوتار؛ لأنَّ هذا شِرْكٌ يجِب إزالَتُه لِما فيه مِن التَّعلُّق بغيرِ اللهِ سبحانه.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ تَعلِيقِ التَّمائِم.
- أن يُورِد الطّالِبُ أمثِلَةً لِلتَّعالِيقِ الشِّركِيَّة.
- أن يحذر الطّالِبُ مِن لُبْس التَّعالِيقِ الشِّركِيَّة.

(2) رواه البخاري برقم (3005)، ومسلم برقم (2115).

(3) إذا كانت القِلادَة تُستَعمَل لِلقِيادَة كالزِّمام فلا بأس بِه لِعَدَمِ الاعتِقادِ الفاسِدِ.

أمثلة على التَّعاليق الشِّركيَّة:

– ما يُعلَّق على الإنسان اعتِقاداً أنَّه يدفع العين: كالتَّعالِيق الجلْدِيَّة [1]، أو خَرزات أو عِظامِ بعض الدَّواب، أو عين زَرْقاء [2].

– ما يُعلَّق على الدّابَّة أو السَّيّارَةِ اعتِقاداً أنَّه يدفَع البلاءَ أو يجلب الرِّزْق: كالقِلادَةِ مِن وَتَرٍ، أو الخرق السَّوداء، أو القِرَب البالِيَة، أو ما كان على شكل حِذاءٍ صَغِيرٍ يُوضَع في مُقَدِّمَة أو مُؤَخِّرَة السَّيّارَةِ.

– ما يُعلَّق على الدّار أو المتجَرِ أو يُوضَع فيهما اعتِقاداً أنَّه يدفَع البَلاءَ أو يحلّ البَرَكَةَ في المكان: كالدَّراهم الفِضِيَّة القديمة، أو حَذْوَة فَرَس، أو رَأْس ذِئْب، أو رأسِ غَزالٍ أو غيرِها على حَسب ما يَعْتَقِده واضِعوها. وكلُّ هذا مِن الشِّرك؛ لأنَّه تَعَلُّق بغيرِ الله.

فسبحان الله كيف ينساقُ ذو عَقْلٍ سَلِيمٍ وراءَ أوهامٍ وخَيالاتٍ واعتِقادات باطِلَة فيُعَلِّق قَلْبَه بغيرِ اللهِ وهو النّافع الضّارّ، لا إله إلّا هو، ولا ربَّ سِواه.

الأسئِلَة:

س 1– أكمِل الفراغات التّالية:

(أ) القِلادَة هي: .....

(ب) الوَتَر هو : .....

س 2– أمَر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بِقَطْع الأوتار التي كان أهل الجاهِلِيَّة يعتَقِدون أنها تَعْصِمُهُم مِن الآفاتِ، عَلِّل ذلك.

س 3– أُكتُب رِسالَة في حدودِ ثَلاثَة أسطُر تُوجِّهُها إلى مِن تَعَلَّق شيئاً مِن التَّمائِم الشِّركيَّة.

.

(1) وهي ما تكون على شكل حَقِيبَة صَغِيرَةٍ جِدّاً لِوَضْعِ التَّميمَة فيها.

(2) هي رسْمٌ لِعَيْنِ إنسانٍ بِاللَّون الأزرق يزعم أهل الشِّرك أنها تَرُدُّ العينَ.

الدَّرس السّادس والعشرون [1]

تابع: باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائِم

2- عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« إنَّ الرُّقى، والتَّمائِمَ، والتِّوَلَةَ شِرْكٌ » رواه أحمد وأبو داود [2].

التَّمائِم: شَيْءٌ يُعَلَّق على الأولاد مِن العين، لكن إذا كان المعَلَّق مِن القرآن، فرَخَّصَ فيه بعض السَّلف [3]، وبعضهم لم يُرَخِّص فيه، ويجعَله مِن المنهِيِّ عنه، منهم ابن مسعود ﷺ.

والرُّقى: هي التي تُسمَّى العَزائِم، وخَصَّ منه الدَّليل ما خلا مِن الشِّرك، فقد رَخَّصَ فيه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مِن العين والحمة.

والتِّوَلَة: شَيْء يَصنَعُونَه يزعُمون أنَّه يُحَبِّب المرأةَ إلى زَوْجِها، والرَّجُلَ إلى امرَأتِه.

مَعاني المُفردات:

الكلمة	معناها
الرُّقى	هي العَزائِم التي يُقرأ بها على المريضِ لِرَفْعِ الضّرِّ عنه

عناصِر الدَّرس:

حِرْصُ الصَّحابة – رضي الله عنهم – على إنْكارِ الشِّرك:

رأى عبدالله بن مسعود ﷺ في عُنُقِ زَوْجَتِهِ خَيْطاً، فسألها عنه، فقالت: خَيْط رُقِيَ لي فيه، فأخَذَه ثم قَطَعَه، وقال: أنتم آل عبد الله لأغنِياء عن الشِّرك، ثم ساق حديث الرسول ﷺ:« إنَّ

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذّر الطّالِبُ مِن الرُّقى الشِّركيَّة والتِّوَلَة.
- أن يُفَرِّق الطّالِبُ بين الرُّقى المشروعة والممنوعة.
- أن يُناقِش الطّالِبُ حُكْمَ التَّمائِم المشتَمِلة على القرآن والسُّنَّة النَّبوِيَّة.

(2) رواه أحمد (381/1)، وأبو داود برقم (3883).

(3) السَّلَف: هم القُرونُ المفضَّلَة مِن الصَّحابَةِ والتّابعين وتابِعِيهِم.

الرُّقى، والتَّمائِم، والتِّوَلَة شِرْكٌ ». فقالت له: لقد كانت عَيْني تَقْذِفُ [1]، وكنت أختَلِق[2] إلى فُلانٍ اليَهودِيِّ يَرقِيها، فإذا رَقَى سَكَنَت، فقال عبد الله: إنَّما ذلك عَمَل الشَّيطانِ يَنْخَسُها [3] بِيَدِهِ، فإذا رَقيتها كفَّ عنها، إنما كان يَكفِيكِ أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول:« أذهِب البَأْسَ رَبَّ النّاسِ، واشْفِ أنت الشّافي، لا شِفاءَ إلّا شِفاؤُكَ، لا يُغادِر سَقَماً »[4].

تعريف الرُّقى:

الرُّقَى: وتُسمَّى العَزائِم، وهي ما يُقْرَأُ بها على الإنسانِ لِرَفْعِ الضّرِّ عنه، وتنقَسِم إلى قسمين:

1- رُقْيَة مَشروعَة: وهي ما تَوَفَّرت فيها ثَلاثَة شُروطٍ، وهي:

أ- أن تكون بِأَدْعِيَةٍ مشروعَة، والأفضَل كونها مِن الكتاب والسُّنَّة.

ب- أن تكون بِاللُّغة العرَبِيَّة، أو بِلُغَةٍ مَفهومَةِ المعنى.

ج- أن يَعْتَقِدَ أنَّها سَبَبٌ، وأنَّ النَّفْعَ والضّرَّ بِيَدِ اللهِ.

وقد تكون بِالنَّفْثِ على المريضِ مُباشرة أو يُقرأ في ماءٍ ويَشْرَبه المريض.

2- رُقْيَة ممنوعَة: كالتي تَشْتَمِل على دُعاءِ غيرِ اللهِ، كَدعاءِ الملائِكَة، أو الأنبياء، أو الصّالحين، أو الشَّياطين، أو الكواكِب، أو غير ذلك. فهذا شِرْكٌ أكبَر، وإن كانت طلاسِم أو أسماء لا يُعرَف مَعناها فهي ممنوعة أيضاً؛ لأنها تجُرُّ إلى الشِّرْك.

أقسام التَّمائِم:

التَّمائِم: شَيْءٌ يُعَلَّق على الأولاد لِدَفْعِ العين. وتنقسم إلى قِسمَيْن:

1- التَّمائِم المشتَمِلَة على القرآن والأدعية النَّبويَّة: كمَن يُعَلِّق القرآنَ كامِلاً على عُنُقِه، أو سُوراً مُعَيَّنة، أو آية الكُرسِيِّ. والصَّحيح أنَّه لا يجوز لِثَلاثَة أسبابٍ:

أ- عُموم النَّهي في الحديث النَّبويِّ « إنَّ الرُّقى، والتَّمائِمَ، والتِّوَلَةَ شِرْكٌ ».

ب- سَدُّ الذَّرِيعَة لِئَلّا يُعَلَّق ما هو شِرك.

---

(1) تَرمي بالماء والقَذى مِن الوَجَع.

(2) أذهَب وأجِيء.

(3) يَطْعَنُها.

(4) رواه أحمد (381/1)، وأبو داود برقم (3883).

ج- لأنَّها عُرضَة لِلامْتِهانِ عند دُخولِ الخلاءِ أو النَّوْمِ عليها.

2- التَّمائِم التي بغير القرآن والأدعية النَّبوِيَّة: وهي ما يكون فيها استِعانَة بغير الله، كالاستِعانة بالملائكة والأنبياء، أو تَعلِيق خَرزات أو عِظام، أو غير ذلك لجلْبِ النَّفْع أو دَفْع الضّرِّ. وهي شِرْكٌ؛ لأنَّه لا كاشِف لِلضّرِّ إلّا الله وحدَه، وهي المرادة في قوله ﷺ:« إنَّ الرُّقى، والتَّمائِمَ، والتِّوَلَة، شِرْكٌ ».

التِّوَلَة:

هي نَوْعٌ مِن السِّحر يزعمون أنَّه يُقرِّب الرَّجُلَ لامرأتِهِ والمرأةَ لِزَوْجِها، ويسمَّى (العَطْف).

وهي شِرْكٌ لِما يُرادُ بِه مِن جَلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضرٍّ مِن غيرِ الله تعالى، قال ﷺ:« إنَّ الرُّقى، والتَّمائِمَ، والتِّوَلَة، شِرْك ».

الأسئِلَة:

س 1- يَتَوَجَّه المسلِم إلى اللهِ بِالدُّعاء في جميع الأحوالِ. أُذكر الدُّعاءَ المشروع قوله عند المرض.

س 2- لِلرُّقْيَةِ الشَّرعِيَّة شروطٌ، اذكُرها.

س 3- صِل كلَّ تعريفٍ في العمود (أ) بما يَدُلُّ عليه في العمود (ب)

(أ)	(ب)
شَيء يُعَلَّق على الأولاد لِدَفْع العين	الرُّقْيَة
نَوْعٌ مِن السِّحر يزعمون أنَّه يُقَرِّب الزَّوجَ لِزَوْجَتِه والزَّوجَةَ لِزَوْجِها	التَّمِيمَة
العَزائم التي يُقرأ بها على المريض لِرَفْعِ الضّرِّ عنه	التِّوَلَة

س 4- ما الرُّقيةُ الممنوعَةُ ؟

س 5- وَضِّح حِكْمَةِ النَّهي عن تَعلِيقِ التَّمائِم المشتَمِلَة على القرآن والأدعية النَّبَوِيَّة.

س 6- التِّوَلَة شِرْكٌ. عَلِّل ذلك.

الدَّرس السّابع والعشرون [1]

تابع: باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائِم

3- وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً:« مَن تَعَلَّق شيئاً وُكِلَ إليه ». [رواه أحمد والترمذي][2].

4- وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله ﷺ : «يا رُوَيفِع! لعلَّ الحياةَ تَطولُ بِك، فأخبرِ النّاسَ أنَّ مَن عَقَدَ لحيَتَه، أو تَقَلَّدَ وَتَراً، أو اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دابَّةٍ أو عَظْمٍ، فإنَّ محمَّداً بَرِيءٌ منه »[3].

مَعاني المُفردات:

الكلمة	معناها
عَقَدَ لِحْيَتَه	عَقْدُ اللِّحْيَةِ: قيل معناه: ما يفعلونَه في الحروب مِن فَتْلِها وعَقْدِها تَكَبُّراً
تَقَلَّد وَتَراً	جَعَلَ الوَتَر قِلادَةً في عُنُقِه، أو عُنُقِ دابَّتِهِ لِلوِقايَة مِن العَيْنِ
اسْتَنجَى بِرَجِيعِ دابَّةٍ	أزال الخارِجَ مِن السَّبِيلَيْنِ بِرَوْثِ الدّابَّةِ

عناصِرُ الدَّرسِ:

ثَمَرَةُ الاعتِماد على اللهِ:

مَن تعلَّقَ بِالله وأنزلَ حَوائِجَه بِه، والْتَجَأَ إليه، وفَوَّضَ أَمْرَه إليه كفاه سبحانه، ويَسَرَّ له كُلَّ

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ خُطُورَة التَّعَلُّقِ بِغيرِ اللهِ.
- أن يحثَّ الطّالِب على التَّوَكُّل على اللهِ وحدَه.
- أن يحذر الطّالِبُ مِن أعمالِ الجاهِلِيَّة.

(2) رواه أحمد (310/4)، والترمذي برقم (2072).

(3) رواه أحمد (108/4).

عَسِير، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطلاق: 3]، وهذا التوكل الواجب لا ينافي الأخذ بالأسباب المشروعة.

ومَن تعلَّق بغيرِ اللهِ يرجُو منه النَّفعَ أو دَفْعَ الضّرِّ وكَّلَه اللهُ إليه، فخَسِرَ وهَلَك، قال ﷺ:«مَن تعلَّق شَيْئاً وُكِلَ إليه ». وهذا الحديث مِن جَوامِعِ الكَلِم الذي أُوتِيه محمَّد ﷺ.

وُجوبُ الحَذَرِ مِن أعمالِ الجاهِلِيَّة:

أخبر النَّبيُّ ﷺ رُوَيفِعاً أنَّه سَيطُولُ عُمُره (وهذا عَلَمٌ مِن أعلامِ النُّبُوَّة)، فقد طالَت بِه الحياة، وأمرَه ﷺ أن يخبِر النّاسَ أنَّه بَرِيءٌ ممَّن فَعَلَ إحدى هذه المنهِيّات:

1- عَقْد اللِّحْيَةِ كما يفعَل أهلُ الجاهِلِيَّة تَكَبُّراً، وهذا أَمْرٌ محرَّمٌ.

2- جَعْل الوَتَرِ قِلادَةً في العُنُقِ، أو في عُنُقِ الدّابَّةِ زَعْماً أنَّه يدفَع العينَ والمكارِهَ، وهذا شِرْكٌ لِما فيه مِن اعتِقاد جَلْبِ النَّفْعِ ودَفْعِ الضّرِّ مِن غيرِ الله.

3- الاستِنجاء بِالرَّوثِ أو العَظْمِ، وهذا محرَّم؛ لأنَّ العَظْمَ طعامُ الجِنِّ، والرَّوْثَ عَلَفٌ لِدَوابِهِم.

وهذه المنهِيّات السّابقة مِن كَبائِرِ الذُّنوب لِما وَرَدَ فيها مِن الوَعِيد الشَّدِيد (فإنَّ محمَّداً بَرِيءٌ منه). فعلى المسلم أن يكون حَذِراً مِن الوُقوع فيها.

الأسئِلَة:

س 1- بيِّن مَعنى المفرداتِ التّالية:

أ- عَقَدَ لِحْيَتَه.

ب- تَقَلَّد وَتَراً.

س 2- المؤمن يَتَعَلَّق باللهِ وَحْدَه، ويُنْزل حَوائِجَه بِه، ويَتَوكَّل عليه. أُذكُر ثمرَةَ ذلك.

س 3- عَلِّل:

أ- تعليق الوَتَر لِلوِقايَة مِن العَيْنِ شِرْكٌ.

ب- تحريم الاستِنجاءِ بِالرَّوْث أو العَظْم.

الدَّرس الثّامن والعِشرون [1]

تابع باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائِم

5- وعن سعيد بن جُبَير ﷺ قال:« مَن قَطَع تميمَةً مِن إنسانٍ كان كِعِدْل رَقَبَةٍ » [رواه وكيع][2]. وله عن إبراهيم قال:« كانوا يَكرَهُون التَّمائِمَ كلَّها، مِن القرآنِ وغيرِ القرآنِ »[3].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
كَعِدْلِ رَقَبَةٍ	كان له مِثْل ثَوابِ مَن أعتَقَ رَقَبَةً
يكرهون	المقصود بِالكراهة هنا: التَّحريم.

عَناصِر الدَّرسِ:

الدِّين الإسلامي مَبْنِيٌّ على التَّناصُحِ، والتَّعاونِ على البِرِّ والتَّقوى، والأمرِ بِالمعروفِ، والنَّهْيِ عن المنكر. قال ﷺ:« الدِّين النَّصِيحَة »[4]. فإذا رأى المسلِم أنَّ غيرَه قد عَلَّق تميمَةً عليه فينبَغِي أن يُزِيلَها لِما يُرْجى له مِن الأَجْرِ الذي يَعْدِل عِتْقَ رَقَبَةٍ، ويكون ذلك بالتي هي أحسن؛ لأنَّ العُنْفَ يُؤَدِّي إلى المنازَعَةِ والشِّقاقِ.

ووَجْهُ الشَّبَهِ بين قَطْعِ التَّمِيمَةِ وعِتْقِ الرَّقَبَةِ: أنَّه إذا قطع تميمَةً مِن إنسانٍ فقد أعْتَقَه مِن الشِّرْكِ، فَفَكَّهُ مِن النّار، فكان كمَن أعتَقَ إنساناً مِن الرِّقِّ.

حِرْصُ السَّلَفِ على حِمايَةِ التَّوحِيدِ:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ فَضْلَ قَطْعِ التَّمِيمَة.
- أن يحذر الطّالِبُ مِن الأعمالِ المخِلَّة بِالعَقِيدَة.
- أن يُحَصِّنَ المُتَعَلِّمُ نفسَهُ بحفْظِ الأدعِيَةِ والأذكارِ المشروعَةِ.

(2) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (3514).

(3) المرجع السابق برقم (3518)، وإبراهيم بن يزيد النَّخعي، وقوله (كانوا) المراد بهم أصحاب عبد الله بن مسعود ﷺ وهم مِن كبار التّابعين.

(4) رواه مسلم برقم (55).

لقد حرصَ السَّلَف الصّالح على سدِّ أبواب الشِّرك، فمنعوا تعلِيقَ التَّمائِم كلِّها حتَّى ولو كانت مكتوبَةً مِن القرآن حِمايَةً لِلتَّوحِيد، وسَدّاً لأبواب الشِّرك، وحِفْظاً لِلقرآن مِن الامْتِهان. فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لم يُنزِلِ القُرآنَ لِتَعْلِيقِه في البيوت، أو السَّيّارات، أو على الصُّدور لِلتَّبَرُّك به أو لِلزِّينة (كمَن يلبَس القَلائِد الذَّهَبِيَّة، أو الحلي المكتوب عليها آية الكُرسِيِّ، أو سور المعوذات أو غيرها)، وإنَّما أنزَلَه سبحانه لِتَدَبُّرِه والعَمَلِ بِه. قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص: 29].

تَحْصِينُ المُسلِم نَفْسَه مِن الشُّرورِ والآفاتِ:

على المسلم أن يحصِّن نفسَه مِن الشُّرور والآفات بالأذكار الوارِدَة [1] التي تنفَع مَن يقولها بِصِدْقٍ، وإخلاصٍ، وقُوَّةِ تَوَكُّلٍ ويَقِينٍ، ومِن ذلك:

1- صلاة الفَجْر في جماعة، قال صلَّى الله عليه وسلَّم:« مَن صلَّى الصُّبْحَ في جماعَةٍ فهو في ذِمَّةِ اللهِ ... الحديث »[2].

2- قراءَة سورة الإخلاص والمعوِّذَتين ثلاثاً في الصَّباحِ والمساء.

3- قراءة آية الكرسِيّ في الصَّباح والمساء.

4- قراءة خَواتيم سورة البقرة في المساء.

5- قول:(بسم الله الذي لا يَضُرُّ مع اسمه شَيْءٌ في الأرض ولا في السَّماء وهو السَّميع العليم)[3] ثلاثاً في الصَّباح والمساء.

6- قول:(أعوذ بكَلِمات الله التّامّات مِن شَرِّ ما خَلَقَ)[4] ثلاثاً في الصَّباح والمساء.

والواجِب على المسلم أن يَعَلِّقَ قلبَه بالله وحدَه، ويجتَنِب الأسبابَ الواهِيَة لِلشِّفاء، كلبس الخيط والحلقة، والرُّقى والتَّمائِم الشِّرْكِيَّة، فإنها لا تَنْفَعُه بل تَضُرُّه.

---

(1) للاستزادة الرُّجوع إلى كتيب " تحفة الأخيار " للشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله–، أو " الكلم الطَّيِّب " لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(2) رواه ابن ماجه والطبراني مِن حديث أبي بكرة، ورجاله رجال الصَّحيح، وصحَّحه الألباني في صحيح التَّرغِيبِ والتَّرهيب (316/1).

(3) رواه ابن ماجه برقم (3869).

(4) رواه مسلم برقم (2708)،

الأسئِلَة:

س 1- شبَّه سعيد بن جبير - رحمه الله - أجَرْ مَن قَطَع تميمَةً مِن إنسان مثل أجْرِ مَن أعتَقَ رَقَبَةً، فما وَجْه الشَّبَه بينهما ؟

س 2- مَنَعَ السَّلَفُ تَعلِيقَ التَّمائِم كلِّها ولو كانت مكتوبة مِن القرآن. عَلِّل ذلك.

س 3- يحصِّن المسلِم نفسَه مِن الشُّرور والآفاتِ بِأمورٍ، منها:

أ- قراءة سورة:.....

ب- قراءة آية: .....

ج- قول : .....

س 4- اذكر شاهِداً لِنَهْي السَّلَفِ وتحذِيرِهِم وإزالَتِهِم لِلتَّمائِم مِن الباب السّابق.

الدَّرس التّاسع والعشرون [1]

باب: مَن تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أو حَجَرٍ، ونحوِهما [2]

البرَكَة يجِب أن تُطْلَبَ مِن اللهِ وَحْدَه فهو النّافِع الضّارّ، وطَلَبُها مِن غيرِهِ شِرْكٌ يُنافي التَّوحِيدَ أو كمالَه الواجِبَ، فعلينا الحذَر مِن ذلك كلِّه.

1- قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم: 19-20].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
التَّبَرُّك	هو طَلَب البرَكَة، والبَرَكَة هي: دَوامُ الخيرِ وكَثْرَتُه.
اللّات	قيل: اسمٌ لِرَجُلٍ كان يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلحاجّ، فلمّا مات عَكَفُوا على قبرِهِ. وقيل: اسْمٌ لِصَخْرَةٍ كانوا يَعْبُدونها في الطّائِف.
العُزّى	شَجَرة سَمُر جُعِل عليها بِناءٌ وأستارٌ بين مَكَّة والطّائِف.
مَناة	صَنَم بين مكَّة والمدينة.
ضِيزى	جائِرَة وباطِلَة.

عناصِرُ الدَّرسِ:

أقسام التَّبَرُّكِ: يَنقَسِم التَّبَرُّك إلى قِسْمَيْن:

1- تَبَرُّكٌ مَشروعٌ: وهو الْتِماسُ البَرَكَةِ مِن شَيْءٍ عُلِمَ بِالشَّرع أنَّه مُبارَكٌ، كشُرْبِ ماء زَمْزَم طَلَباً لِلشِّفاء قال ﷺ:« إنها مُبارَكَة، إنَّها طعامُ طُعْمٍ » [3]، وفي رواية:« زَمْزَم طعام طُعْم، وشِفاء

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ معنى التَّبَرُّك.
- أن يُفَرِّق الطّالِبُ بين التَّبَرُّكِ المشروعِ والممْنوعِ.
- أن ينقد الطّالِبُ فِعْلَ المشركين في طَلَبِهِم البَرَكَة مِن الأحجارِ والأصنامِ.

(2) ما أشبه الشَّجَرَة والحَجَر مِن قَبْرٍ، أو بُقْعَةٍ، أو أَثَرٍ، أو غيرِ ذلك.

(3) رواه مسلم برقم (٢٤٧٣)، وقد شرب جماعة مِن كبار العلماء وغيرهم ماء زمزم لمقاصِد مختلفة، كالعِلْمِ النّافع، أو حِفْظ الحدِيث، أو للاستِشْفاء مِن بعض الأمراض، ونحو ذلك مِن المنافِعِ الدِّينِيَّة والدُّنيَوِيَّة فتَحَصَّلَ لهم ما نَوَوْه

سُقْم » [1].

2- تَبرُّك ممنوع: وهو التِماسُ البَرَكَةِ فيما لم يأذَن بِه الشَّرع، وحُكْمُه:

أ- إن اعتَقَد أنَّ هذا الشَّيْءَ يمنَح البَرَكَةَ بِذاتِهِ، كمنَ يتَبَرَّك بالأشجارِ أو الأحجارِ أو قُبورِ الصّالحين لِطَلَبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضرٍّ فذلك شِرْكٌ أكبَر.

ب- إن اعتَقَد أنَّ هذا الشَّيءَ سَبَبٌ لحصولِ البَرَكَة مِن اللهِ كمَن يَتَمَسَّح بمقامِ إبراهيم أو بالصّالحين فذلك شِرْكٌ أصغَر. أمّا إن اعتَقَد أنَّ هذا العَمَل ممّا يُتَقَرَّب بِه إلى اللهِ فهو محرَّمٌ ووَسِيلَةٌ إلى الشِّرْكِ.

تَوبيخ اللهِ لِلمُشركِينَ:

يُوَبِّخ اللهُ المشركينَ على تَعظِيمِهم لهذه الأصنام (اللّات والعُزّى ومَناة)، وهي مِن أشهَر وأعظَم الأصنام في زمن الجاهِلِيَّة، وقد كانوا يطلُبون منها أن تبارِكَ لهم في أنفسِهِم وأولادِهِم وأموالِهِم، فكانوا بهذا مُشركِينَ الشِّرْكَ الأكبَر؛ لأنهم عَبَدُوها مِن دون اللهِ حين طَلَبوا بَرَكتَها، وما هي إلّا أوهامٌ تخيَّلوها لا حَقِيقَةَ لها، فهي مجرَّد أشجارٍ وأحجارٍ لا تنفَع ولا تَضُرّ، قال الله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: 23].

وما يحصل ممَّن يَنْتَسِب إلى الإسلام مشن التَّبَرُّكِ بِالقبورِ، والأشجارِ، والأحجارِ مُعْتَقِداً أنَّها تَنْفَع أو تَضُرُّ فهو مِن جِنْسِ تَبَرُّكِ المشركين هذا، فالواجِب على المسلِم أن لا يُعَلِّقَ قَلْبَه إلّا باللهِ وحدَه، وأن لا يَتَعَلَّق بِغيرِهِ، فمَن فَعَلَ ذلك فقد شابَهَهُم في فِعْلِهِم، ومَن تَشَبَّه بِقَوْمٍ فهو منهم.

الأسئِلَة:

س1: أُذكر المعرَّف بِه فيما يأتي:

وقَصدوه بِتَوفِيقِ اللهِ تعالى مع صِحَّةِ نِيَّةِ شارِبِه.

(1) رواه البزار، كشف الأستار (٤٧/٢)، برقم (١١٧٠).

أ- (000000000000000) طَلَبُ البَرَكَة، وهي دَوامُ الخيرِ وكَثْرَتُه.

ب- (000000000000000) التِماس البَرَكَة مِن شَيْءٍ عُلِمَ بِالشَّرع أنَّه مُبارَك.

ج- (000000000000000) التِماسُ البَرَكَة فيما لم يأذَن بِه الشَّرع.

س2: قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم: 19-20].

أ- ما معنى المفردات التّالية: اللّات، العُزّى، مَناة ؟

ب- ما حُكْمُ التَّبَرُّكِ بِالأشجارِ والأحْجار ؟

س3: صَنِّف الأمثلة التّالية إلى: تَبَرُّك مَشروع، وتَبَرُّك ممنوع في الجدول التّالي:

الأمثلة	تَبَرُّكٌ مَشروعٌ	تَبَرُّكٌ ممنوعٌ
1- التَّمَسُّح بِالكَعْبَة ومَقامِ إبراهيم تَبَرُّكاً بِهما.		
2- التَّبَرُّك بِتُرْبَة قُبورِ الصّالحين.		
3- تَعظِيم غار حِراء، واعتِقادُ بَرَكَتِه.		
4- الشُّرب مِن ماء زَمْزَم طَلَباً لِلشِّفاء.		
5- أَكْلُ تَمْرِ العَجْوَةِ (عَجْوَة المدِينَة).		

الدَّرس الثّلاثون [1]

تابع: باب مَن تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أو حَجَرٍ، ونحوِهما

عن أبي واقد اللَّيثِيِّ، قال: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ إلى حُنَين ونحن حُدَثاء عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ولِلمشركين سِدْرَة يَعكفون عندها ويَنُوطون بها أسلِحَتَهم، يُقال لها: ذات أنواط، فمَرَرْنا بِسِدْرَة فقلنا: يا رسول الله، اجعَل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم:(الله أكبر! إنَّها السُّنَن، قلتم – والذي نفسي بيده – كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) [الأعراف: 138] لَتَرْكَبُنّ سنَن مَن كان قَبْلَكُم). [رواه التِّرمذي وصحَّحه] [2].

مَعاني المفرداتِ:

الكلمة	معناها
حُنين	واد يَقَع شَرْقَي مكَّة، وَقَعَت فيه غَزْوَة حُنَين المعروفَة.
حُدثاء عَهْدٍ بِكُفْر	أسلَموا حَدِيثاً وعَهْدُهم بِالكُفر قَرِيبٌ.
يَعكفون عندها	يُقِيمون عِندها، ويُعَظِّمونها.
يَنوطون بها	يُعَلِّقون عليها.
ذات أنواط	شَجَرة يُعَلِّق عليها المشركون أسلِحَتَهم، طَلَباً لِلبَرَكَةِ.
إنَّها السُّنَن	السُّنَن: الطُّرُق، والمراد: سَلَكْتُم كما سَلَكَ مَن قَبْلَكُم الطُّرُقَ المذمُومَة.
بنو إسرائيل	هم اليهود.

(1) أهداف الدَّرس:

– أن يُبَيِّن الطّالِبُ معنى التَّبَرُّكِ.

– أن يُفَرِّق الطّالِبُ بين التَّبَرُّك المشروعِ والممنوعِ.

– أن ينقد الطّالِبُ فِعْلَ المشركين في طَلَبِهِم البَرَكَة مِن الأحجارِ والأصنامِ.

(2) رواه الترمذي برقم (٢١٨٠).

عناصِرُ الدَّرسِ:

التَّبَرُّك بِالأشجارِ والأحجارِ شِرْكٌ:

عند فَتَحَ مَكَّة أسلَم كثِيرٌ مِن أهلِها، وخَرَج فِئَةٌ منهم إلى حُنَيْن مع رسولِ الله ﷺ، وفي طَرِيقِهِم إليها رأوا شَجَرَةَ سِدْرٍ لِلمُشركين تسمَّى (ذات أنْواط) يُعَلِّق عليها المشركون أسلِحَتَهم يُعظِّمونها، ويُقِيمون عندَها، ويتَبَرَّكون بها. عندَئِذٍ طَلَبَ هؤلاءِ الذين أسلمُوا حَدِيثاً مِن الرَّسولِ ﷺ أن يجعلَ لهم شَجَرَةً مِثْلَها يَتَبرَّكون بها ظَنّاً مِنهم أنَّ هذا أمْرٌ محبوبٌ عند اللهِ، ولم يقصِدوا مخالَفَةَ أمرِ الرَّسولِ ﷺ، ولكن لكونهم أسلَموا حَدِيثاً خَفِيَ عليهم أنَّ هذا الأمَرَ يُعَدُّ شِرْكاً.

فأنكَرَ رسولُ الله ﷺ عليهم ذلك، وبيَّن أنَّ طَلَبَهُم هذا شِرْكٌ، وشَبَّهَ مَقالَتَهُم بمقولَة بني إسرائيل لموسى – عليه السَّلام –: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾ [الأعراف: 138]؛ لأنَّ كُلّاً منهما طَلَب أن يُجْعَلَ له ما يَأْلَهُهُ ويَعْبُدُه مِن دونِ اللهِ.

التَّحذِير مِن تَقْلِيد المُشركِينَ:

أخبر الرَّسول ﷺ عن وُقوعِ الشِّرك في هذه الأُمَّة مُشابهة لِلأمَمِ السّابِقَة مِن اليهود والنَّصارى، حيث طَلَبُوا آلهَةً مع اللهِ، وهو خبر بمعنى الذَّمِّ، وإنَّما قالَه لنا ﷺ لِنَحْذَرَه، وقد وَقَعَ الشِّرك في هذه الأُمَّة كما أخبرنا ﷺ به، وهذا عَلَمٌ مِن أعلامِ النُّبُوَّةِ، فعُبّاد القُبورِ اليوم قد اتخذوها آلهَةً مع اللهِ يَعْكُفُون عندها، ويَتَلَمَّسون منها البَرَكَةَ، ويَدفَعون لها الصَّدقات والنُّذور، ويسألُونها قَضاءَ الحاجاتِ كما يَسْألونَ ربَّهُم.

أسباب التَّبَرُّكِ المَمنوعِ:

1- الجهلُ بالتَّوحِيد وبما يُنافِيهِ ويُضادُّه.

2- الغُلُوّ في الصّالِحِين.

3- التَّشَبُّه بِالكفّار.

4- تَعظِيم الآثارِ أو اعتِقاد بَرَكَتِها، كغارِ حِراء الذي كان النَّبيُّ ﷺ يتَعَبَّد فيه، وحُجْرَةِ قَبْرِ النَّبيِّ ﷺ، وأمّا الحجَر الأسود فإنَّه لا يُتَبَرَّكُ بِه، وإنما يُتَعَبَّد للهِ باستِلامِه وتَقْبِيلِه، كما قال عمر رضي الله عنه:« إنِّي لأعلَم أنَّك حَجَرٌ لا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ، ولولا أني رأيت رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُك ما

قبَّلتُك» [1]، ولذلك لا يجوز أن يُتَجاوَزَ فيه الحدَّ المشروعَ وهو التَّقبِيلُ والاستِلام، فلا يجوز لِمَن استَلَمَه أن يمسَح على بَدَنِه أو وَلَدِهِ.

فعلى المسلِم أن يتَفَقَّه في الدِّينِ، ويَعرِف التَّوحيدَ مِن الشِّرك حتى لا يَقَع فيما يُفْسِد عَقِيدَتَه.

الأسئِلَة:

س1: قال رسول الله ﷺ:« الله أكبر إنَّها السُّنَن، قلتم والذي نفسي بِيَدِه 00000000000».

أ- بيِّن معنى قولِه عليه الصَّلاة والسَّلام (إنَّها السُّنَن).

ب- مَثِّل لِوُقوعِ الشِّرْك في هذه الأُمَّة.

س2: عَلِّل: وُجوب التَّفَقُّهِ في الدِّين ومَعْرِفَة التَّوحِيد.

س3: لِلتَّبَرُّكِ الممنوعِ أسبابٌ عِدَّة، أُذكرها.

---

(1) رواه مسلم برقم (١٢٧٠).

الدَّرس الواحِد والثّلاثون [1]

باب: ما جاء في الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ

الذَّبْحُ عِبادَةٌ مِن العِبادات يجِب صَرْفُها للهِ وَحْدَه، ومَن صَرَفَها لِغَيْرِهِ فقَد أشْرَكَ.

1- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: 162-163].

2- قال الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: 2].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
نُسُكِي	ذَبْحِي.
مَحْيايَ ومماتي	ما أحيا عليه، وما أموت عليه مِن الإيمان والعَمَلِ الصّالح.
للهِ ربِّ العالَمين	أيْ: خالِصاً لِوَجْهِ اللهِ تعالى.

عَناصِر الدَّرسِ:

وُجوبُ إخلاصِ جَمِيع العِباداتِ للهِ:

يَأْمُر اللهُ سبحانَه نَبِيَّه محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم أن يقول لِلمُشركين - الذين يَصْرِفون العِبادَةِ لِغَيْرِهِ سبحانَه مِن صَلاةٍ، وذَبْحٍ وغيرِهِما -: إنِّي أُخْلِص صَلاتي وذَبحِي، وما أحْيا عليه، مِن الإيمان والعَمَلِ الصّالح للهِ وحدَه لا أُشْرِك بِه أحداً، وإنَّني أوَّل المسلِمين مِن هذه الأُمَّة.

وأفادَت الآية: وُجوبَ الإخلاصِ للهِ تعالى، وهذا شَرْط في جمِيع العِبادات.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ الذَّبْحَ عِبادَةٌ يجِب صَرْفُها للهِ وحدَه.
- أن يحثَّ الطّالِبُ غيرَه على الإخلاصِ في جميع العِبادات.
- أن يُورِدَ الطّالِبُ أمثِلَةً على الذَّبْحِ المشروعِ.

الصَّلاةُ والنَّحْرُ مِن أَجَلِّ العِباداتِ:

أمَرَ اللهُ سبحانَه نَبِيَّه محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم في قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أن يجمَع بين عبادتين، هما:

1- الصَّلاة التي هي مِن أعظَم العِبادات البَدَنِيَّة، لِما يجتَمِع لِلْعَبْدِ في الصَّلاة مِن الخشُوعِ، والذُّلِّ، والإقبالِ على اللهِ ما لا يجتَمِع له في غيرها.

2- النَّحر: الذي هو مِن أعظَم العِبادات الماليَّة لِما فيه مِن بَذْلِ المالِ للهِ ربِّ العالمين.

ويدخُل فيه ما ثَبَتَت مَشروعِيَّتُه، وهي ثَلاثَة أشياء: الأُضْحِية، والهَدْي، والعَقِيقَة.

ولِعِظَم هاتَيْنِ العِبادَتين كان ﷺ كَثِيرَ الصَّلاةِ، كَثِيرَ النَّحْرِ.

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣ ﴾ [الأنعام: 162-163].

أ- تَضَمَّنت الآيَة شَرْطاً عَظِيماً يجِب تَوَفُّره في جميع العِبادات، فما هو ؟

ب- ما معنى: نُسُكِي، محيايَ ومماتي.

س2: عَلِّل ما يأتي:

أ- الصَّلاة أعظَم العِبادات البَدَنِيَّة.

ب- النَّحر مِن أعظَم العبادات الماليَّة.

س3: ضَع خَطّاً واحِداً تحت العِبادَة البَدَنِيَّة، وخطَّين تحت العِبادَة الماليَّة:

صَلاة التَّراوِيح، نحر الإبِل، صلاة الفَجْر، العَقِيقَة، ذَبْح شاةٍ وَفاءً بِنَذْرٍ.

الدَّرس الثّاني والثلاثون [1]

تابع: باب ما جاء في الذَّبْحِ

3- عن علِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدَّثني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بأربَعِ كَلِمات:« لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، لَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ والِدَيْهِ. لَعَنَ اللهُ مَن آوى مُحْدِثاً، لَعَنَ اللهُ مَن غيَّرَ مَنارَ الأرضِ » [رواه مسلم] [2].

مَعاني المُفْرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
لَعَنَ اللهُ	اللَّعْنُ: هو الطَّرْدُ والإبْعاد عن رَحْمَةِ اللهِ.
آوَى مُحْدِثاً	حَمَى الجاني (كالقاتِل والسّارِق) مِن إقامَةِ الحدِّ عليه، أو أقَرَّ مُبْتَدِعاً في الدِّينِ ورَضِيَ بِبِدْعَتِه.
مَنار الأَرْضِ	علاماتُ حُدودِ الأرضِ التي بين الجارِ وجارِه، أو العَلامات التي يُهْتَدى بها في الطَّرِيقِ.

عَناصِر الدَّرس:

الأعمالُ المُتَوَعَّدُ فاعِلُها بِلَعْنَةِ اللهِ:

في هذا الحديث العظِيم توعَّد رسول الله ﷺ باللَّعن مِن فِعْلِ أحَدِ هذه الأمور الأربعة المنهِيِّ عنها، وهي:

1- الذَّبْحُ لِغَيرِ اللهِ، ومِن أمْثِلَتِه:

- مَن يَذْبَح لِقَبْرِ نبيٍّ، أو وَلِيٍّ، أو غيرِهما.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ.
- أن يَذكُر الطّالِبُ عُقوبَةَ الذَّبْح لِغيرِ الله.
- أن يُورِد الطّالِب أمثِلَةً لِلذَّبْح لِغَيْرِ اللهِ.

(2) رواه مسلم برقم (١٩٧٨).

– مَن يَذْبَح لِلشَّياطين أو الجنِّ طَلَباً لِلشِّفاء كما يحدث عند السَّحَرَةِ.

– مَن يذبَح في طَريقِ كَبيرِ القَوْمِ تَعظِيماً له.

– مَن يذبَح عند عَتَبَةِ المنزِلِ اسْتِرضاءً لِشَياطِينِ الجِنِّ، أو لِكَفِّ شَرِّهِم عن أهل المنزِلِ.

وسواء أكان المذبوح مِن بهيمَةِ الأنعام، أو غيرِ ذلك، فكُلُّه مِن الشِّرْكِ الأكبَر، ويحرُم الأكْلُ مِن تلك الذَّبيحَة، والانتِفاعُ بها على أيِّ وَجْهٍ كان.

2- لَعْنُ الوالِدَيْن:

لَعْنُ الوالِدَيْن مِن كَبائِر الذُّنوب، ويكون ذلك إمّا:

– لَعْناً مُباشِراً: وهو أن يُواجِهَ الوالِدَيْنِ بِاللَّعْنَةِ.

– أو بِالتَّسَبُّبِ، كأن يَلْعَن الرَّجُل أبا رَجُلٍ آخَر فَيَلْعَن أباه، كما جاء في الحديث عنه ﷺ أنَّه قال:« مِن الكَبائِر شَتْمُ الرَّجُلِ والِدَيْه، قالوا: يا رسول الله، وهل يَشْتُم الرَّجُلُ والِدَيْه ؟ قال: نَعَم، يَسُبُّ الرَّجُلُ أبا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أباه، ويَسُبُّ أُمَّهُ فيَسُبُّ أُمَّه » [1].

وقد ذكر الله سبحانه حَقَّ الوالِدَين بعد حَقِّه سبحانه فقال: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: 36]، ولم يخص سبحانه نوعاً من أنواع الإحسان ليعم جميع أنواعه.

3- إيواءُ مُحْدِثٍ:

جاء الإسلام بِالعَدْلِ بين النّاس ونُصرَةِ المظلومِ وأخْذِ حَقِّه مِن الظّالِم، فمَن آوَى مجرِماً يَسْتَحِقُّ العِقابَ ونَصَرَه أو مَنَعَ العِقابَ عنه فهو مُتَوَعَّدٌ بِلَعْنَةِ اللهِ لِما في ذلك مِن انتِشار الظُّلْمِ في المجتَمَعِ، كما جاء الإسلام بِالأمْرِ بِاتِّباعِ السُّنَّةِ والنَّهي عن البِدْعَة، فمَن رَضِيَ بِالبِدْعَةِ أو أقَرَّ فاعِلَها أو نَصَرَه فهو مُتَوَعَّدٌ بِاللَّعْنَةِ أيضاً.

4- تَغْيِير مَنارِ الأرض:

مَن غيَّر علاماتِ حُدودِ الأرضِ التي بَيْنَه وبين جارِهِ فقَدَّم أو أخَّر لِيَغْتَصِبَ مِن أرضِه فقد ظَلَمَه، وأوقَع النّاسَ في مخاصَماتٍ ونِزاعاتٍ تَفُتُّ في عَضُدِ المجتَمَعِ، فتَوَعَّد الرَّسولُ ﷺ مَن فَعَل ذلك بِاللَّعْنِ، كما يحثُّ الإسلام على التَّعاوُن وإرشادِ التّائِهِ لِئَلّا يَضِلَّ في الطَّريقِ فيَهْلَك، فمَن بدَّلَ العَلاماتِ التي تُوضَع على الطَّريقِ فهو مُتَوَعَّد بِاللَّعْنَةِ أيضاً.

---

(1) رواه البخاري برقم (٥٩٧٣)، ومسلم برقم (٩٠)، واللَّفظُ له.

هذه هي الكبائِر الأربع المتَوَعَّد صاحِبُها بِاللَّعْنِ [1]. فالذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ أكبَر، ولَعْنُ الوالِدَيْن وإيواءُ المحدِثِ وتغييرُ مَنارِ الأرض مِن المعاصِي المنافِيَة لِكمالِ التَّوحِيد الواجِب، فعلى المسلِم أن يكون مجانِباً لها ولِغَيْرِها ممّا يُوجِبَ غَضَبَ اللهِ ولَعْنَتَه.

الأسئِلَة:

س1: أكمِل الفراغات التالية:

أ- آوَى محدِثاً معناه: حمى 000000000000000 000000000000000

ب- مَنار الأرْضِ هو: 000000000000000 000000000000000

س2: جاء في حديث علي ﷺ الوارد في الباب أربع مَنْهِيّات تَوَعَّد الرَّسول ﷺ فاعِلَها بِاللَّعْنِ. أُذكر هذه المنهِيّات.

س3: لَعْنُ الوالِدَين مِن كبائِر الذُّنوبِ، وقد يقَع بإحدى صُورَتَيْن. وَضِّحْهُما.

س4: ضَع إشارة (×) أمام ما هو شِرْكٌ مِن صُوَرِ الذَّبْحِ التّالِية:

أ- ذَبْحُ الحاجِ لِلْهَدْي.

ب- ذَبْح بهِيمَةٍ في مَكانٍ مُعَيَّن تَنفِيذاً لِطَلَبِ مُشَعْوِذٍ.

ج- ذَبْحُ الأضحِيَة.

د- الذَّبْحُ لِلشَّياطِينِ أو الجِنِّ.

هـ- الذَّبح لِقَبْرِ نَبِيٍّ أو وليٍّ.

---

(1) لا يجوز لَعْنُ أصحابِ المعاصِي إلّا على وَجْهِ العُمومِ كما في حديث الباب، وحديث:« لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبا ومُوكِّلَه وكاتِبَه وشاهِدَيْه ... الحديث »، وحديث:« لَعَن اللهُ السّارِقَ ... الحديث ».

الدَّرس الثّالث والثَّلاثون [1]

تابع: باب ما جاء في الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ

وعن طارقِ بن شِهاب، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« دَخَل الجنَّةَ رَجُلٌ في ذُبابٍ، ودَخَل النّارَ رَجُلٌ في ذُبابٍ » قالوا: وكيف ذلك يا رسولَ الله ؟! قال:« مَرَّ رَجُلانِ على قَوْمٍ لهم صَنَمٌ لا يجوزُه أَحَدٌ حتَّى يُقَرِّبَ له شَيْئاً، فقالوا لأحدِهما: قَرِّبْ. قال: ليس عندي شَيْءٌ أُقَرِّب، قالوا له: قَرِّب ولو ذُباباً، فَقَرَّبَ ذُباباً، فخَلّوا سَبِيلَه، فدَخَل النّار، وقالوا للآخَرِ: قَرِّب، فقال: ما كنت لِأُقَرِّبَ لأحَدٍ شَيْئاً دون اللهِ عزَّ وجلَّ، فَضَربوا عُنُقَه فَدَخَل الجنَّةَ » [رواه أحمد] [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
صَنَمٌ	ما كان مَنحُوتاً على شَكْلِ صُورَةٍ.
في ذُبابٍ	أيْ بِسَبَبِ ذُبابٍ.
لا يجوزُهُ	لا يمرُّ بِه، ولا يَتَعَدّاه.
يُقَرِّب	يَذْبَح.

عَناصِر الدَّرس:

الذَّبْح لِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ أكبَر ولو كان المَذبُوح حَقِيراً:

الحديث يدلُّ على خُطورَةِ الشِّرك وشَناعَتِه، وأنَّه يُوجِب دخولَ النّار، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: 72].

فالتَّقرُّب إلى غيرِ الله شِرك أكبر مهما كان الشَّيء المُتَقَرَّبُ بِه، فإنَّ الرَّجلَ الأوَّل المذكور

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يَبَيَّن الطّالِبُ خُطورَةَ الذَّبْح لغيرِ اللهِ، وإن كان المذبوح حَقِيراً.
- أن يَسْتَنْتِجَ الطّالِبُ مِن الحديث فَضْلَ التَّوحِيدِ وخُطورَةَ الشِّرْكِ.
- أن يُورِدَ الطّالِبُ أمثِلَةً على الصَّبْرِ في سَبِيلِ اللهِ.

(2) رواه أحمد في كتاب الزهد (ص ١٥ – ١٦).

في الحديث قد قَرَّب شيئاً حَقِيراً تَعظِيماً لِلصَّنَمِ الذي مَرَّ عليه، فخلَّى القَوْمُ المشركون سَبِيلَه، فدَخَل النّارَ، فإذا كان هذا فِيمَن قرَّبَ ذُباباً فكيف بمن يَسْتَسْمِن الإبِلَ والبَقَرَ وغيرَهما لِيَتَقَرَّبَ بَذَبحِها إلى غيرِ الله مِن قَبْرِ نَبِيٍّ، أو وليٍّ، أو غيرِ ذلك ؟!!

وربما اكتَفى بعضُهم بذلك عن الأُضحِيةِ لِشِدَّةِ تَعظِيمِه لِمَن يَعبُدُه مِن دونِ اللهِ.

فَضِيلَةُ التَّوحِيدِ والصَّبْرُ عليه:

إنَّ الشِّرْكَ خَطِيرٌ شَأْنُه، عَظِيمٌ قُبْحُه ولو كان في شَيْءٍ حَقِيرٍ، والمسلِم يجُودُ بِنَفْسِه دون الوُقوعِ فيه.

وفي هذا الحديث امتَنَعَ الرَّجُلُ الآخَر مِن التَّقَرُّبِ لِغَيْرِ اللهِ بِالذَّبْح إيماناً واحتِساباً، وتَعْظِيماً للهِ، فصَبَر على القَتْلِ، فدَخَلَ الجنَّة، فهذا دَلِيلٌ على أنَّ التَّوحِيدَ يُوجِب الجنَّةَ، وأنَّ الشِّرْكَ يُوجِب النّارَ.

الأسئِلَة:

س1: التَّوحِيدُ يُوجِب الجنَّة، والشِّركُ يُوجِبُ النّارَ، مِن خِلال دِراسَتِك لحديث طارق بن شهاب الوارِد في هذا الباب، قارِن بين عَمَلِ الرَّجُلَين الوارِد في الحديث، ومَصِيرِ كلٍّ منهُما في الدُّنيا، وجَزائِه في الآخِرَة:

المطلوب	الرَّجُل الأوَّل	الرَّجل الثّاني
العَمَلُ الذي قامَ به.		
المصِيرُ في الدُّنيا.		
الجزاءُ في الآخرة.		

س2: استَنتِج مِن الحديث فَضْلَ التَّوحِيدِ، وخُطورَةَ الشِّرك.

س3: مِن خِلالِ دِراسَتِك، أُذكُر أمثِلَة مِن صُوَرِ الشِّرْكِ المحتَقَرَةِ والتي يَسْتَهِين بها البَعْض.

الدَّرس الرّابع والثَّلاثون [1]

باب: لا يُذْبَح للهِ بِمَكانٍ يُذْبَحُ فيه لِغَيْرِ اللهِ

الذَّبْحُ للهِ بمكانٍ يُذبَح فيه لِغَيْرِه وَسِيلَةٌ إلى الشِّرْكِ، فعَلَيْنا الحَذَر مِنه واجْتِنابُه.

1- قال الله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: 108].

مَعاني المُفرداتِ:

الكلمة	معناها
لا تَقُمْ فيه	لا تُصلِّ في مَسْجِد الضِّرارِ.
أُسِّسَ على التَّقوى	بُني على طاعَة الله، وطاعةِ رسولِه محمَّد ﷺ.
المطَّهِّرينَ	الذين يتَطَهَّرون مِن النَّجاساتِ المعنَوِيَّة، والحِسِيَّة.

عَناصِر الدَّرس:

خُبْثُ المُنافِقِينَ وكَيْدُهُم:

بنى جماعَة مِن المنافِقِين مَسْجِد الضِّرار زاعِمِين أنَّهم بَنوه لِضُعفاء المسلمِين لِيَقِيهم مِن المطَر والبَرْد، ولكنَّ الحقِيقَةَ خِلاف ذلك، فقد بَنَوا هذا المسجِد لمضارَّة مَسْجِد قُباء لِلتَّفريقِ بين أهلِه، وكُفْراً بِاللهِ ورسولِه، وقد طَلَبُوا مِن النَّبيِّ ﷺ أن يُصَلِّيَ فيه، ولم يَعْلَم ﷺ مَقْصَدَهُم السَّيِّئَ هذا حتى نَزَلَت هذه الآيات في خبر المسجِد، فبَعَثَ إليه الرَّسولُ ﷺ بعض الصَّحابة لهَدْمِهِ وإحراقِه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [التوبة: 107].

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يتَعَرَّف الطّالِبُ على خُبْثِ وكَيْدِ المنافِقِينَ.
- أن يَسْتَنْتَجَ الطّالِبُ عِلَّة النَّهي عن الصَّلاة في مَسْجِد الضِّرار.
- أن يَسْتَنْبِطَ الطّالِبُ وَجْهَ استِدْلالِ المصَنِّف بِالآيَة على البابِ.

المَعصِيَة قد تُؤَثِّر في الأَرْضِ [1]:

نهى اللهُ تعالى رسولَه محمداً ﷺ عن الصَّلاة في مَسْجِد الضِّرار؛ لأنَّه أُسِّسَ على مَعصِيَةِ اللهِ والكُفْرِ بِه، فدَلَّ على أنَّ الأمكِنَة المُعَدَّة لمحادَّةِ اللهِ ورسولِه لا تجوز الصَّلاة فيها، وكذلك لو أراد المسلم أن يذبَحَ بمكانٍ يُذْبَح فيه لغيرِ اللهِ كان حَراماً؛ لِما فيه مِن التَّشَبُّهِ بِالمشركِينَ.

ثَناءُ اللهِ على مَسْجِد قُباء وأهلِه:

حثَّ اللهُ سبحانه نَبِيَّه محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم على الصَّلاةِ في مَسْجِد قباء الذي أُسِّسَ على التَّقوى مِن أوَّلِ يَوْمٍ بُنِيَ فيه. فتُشرَعُ زِيارَتُه كما كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يزورُه ويُصَلِّي فيه كلَّ سَبْتٍ [2].

وقد أثنى اللهُ سبحانه على أهل هذا المسجد لجمْعِهِم بين الطَّهارَتَيْنِ، وبيَّن اسْتِحقاقَهُم لِمَحَبَّة اللهِ، وهما :

1- الطَّهارَة المعنَوِيَّة: وهي طَهارَة الباطِن مِن الشِّرْكِ، والنِّفاق.

2- الطَّهارَةُ الحِسِّيَّة: وهي طَهارَة الظّاهِر مِن النَّجاسات.

وفي الآية إثبات صِفَة المحبَّةِ للهِ سبحانه على ما يَلِيق بجلالِهِ وعَظَمَتِه.

الأسئِلَة:

س 1- (بنى جماعَةٌ مِن المنافقين مَسجِد الضِّرار زاعِمِين أنهم بَنَوْه لِضُعفاءِ المسلِمِين لِيَقِيهِم مِن المطَرِ والبَرْدِ، ولكنَّ الحقِيقَةَ خِلافُ ذلك). بيِّن السَّبَب الحقِيقِيَّ الذي لأجلِهِ بنى المنافِقون مَسْجِدَ الضِّرار.

س 2- عَلِّل ما يلي:

(أ) نهى اللهُ تعالى رسولَه صلَّى الله عليه وسلَّم عن الصَّلاةِ في مَسْجِد الضِّرارِ.

(ب) ثَناءُ اللهِ سبحانَه وتعالى على أهْلِ قُباء.

س 3- لماذا أورَد المؤلِّف الآية في هذا الباب ؟

---

(1) وكذا الطّاعة تَؤثِّر في الأرض، ولذا الصَّلاة في المسجد القديم أفضل مِن الجديد. ينظر:" القول المفيد " للشيخ محمد بن عثيمين (٢٤١/١).

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم (1193).

س 4- ضَع علامَة (✓) أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخاطِئة:

1- نهى اللهُ رسولَه صلَّى الله عليه وسلَّم عن الصَّلاةِ في مَسجِد الضِّرار. ( )

2- مَسجِد قُباء أُسِّسَ على التَّقوى. ( )

3- الأماكِن المعَدَّة لمحارَبَةِ اللهِ ورسولِه لا تجوز الصَّلاة فيها. ( )

4- يجوز الذَّبْحُ للهِ في الأمكِنَة التي يُذْبَح فيها لِغَيْرِ اللهِ. ( )

الدَّرس السّادِس والثَّلاثون [1]

تابع: باب لا يُذبَحُ للهِ بِمَكانٍ يُذبَحُ فيه لِغَيْرِ اللهِ

2- عن ثابت بن الضَّحّاك – رضي الله عنه– قال: نذَرَ رَجُلٌ أن يَنْحَر إبِلاً بِبُوانَة، فسأل النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال:« هل كان فيها وثَن مِن أوثان الجاهليَّة يُعْبَد ؟» قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عِيدٌ مِن أعيادِهم؟ قالوا: لا، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: أَوْفِ بنَذْرِكَ، فإنَّه لا وفاءَ لِنَذْرٍ في مَعْصِيَةِ اللهِ، ولا فيما لا يملِك ابن آدَم ». رواه أبوداود، وإسناده على شَرْطِهِما (2).

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
نَذَرَ	النَّذْر: إلزامُ المكَلَّفِ نَفْسَه بِشَيْءٍ غيرِ واجِبٍ عليه.
بُوانَة	هَضَبَةٌ مِن وراء يَنْبُع.
وَثَنٌ	كلُّ ما عُبِدَ مِن دونِ اللهِ مِن قَبْرٍ، أو شَجَرٍ، أو حَجَرٍ، أو نحوِ ذلك.
عِيدٌ	هو اسْمٌ لِما يعود مِن الاجتِماع على وَجْهٍ مُعْتادٍ.

عناصِر الدَّرسِ:

النَّهيُ عن الذَّبْحِ للهِ بِمَكانٍ يُذبَح فيهِ لِغَيْرِ اللهِ:

يَذكُر راوِي الحديثِ أنَّ رجُلاً نَذَرَ للهِ أن ينْحَرَ إبِلاً في مَكان يُسمَّى (بُوانَة)، فسَألَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن نَذْرِه هذا، فاسْتَفْصَل الرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم عن ذلك المكان: هل سَبَق أن وُجِدَ فيه شَيْءٌ مِن مَعبوداتِ المشركين، أو سَبَق أنَّ المشرِكين أقاموا فيه عِيداً مِن أعيادِهِم، فلمّا عَلِم النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بخلُوِّ هذا المكانِ مِن تلك المحاذِيرِ

---

(1) أهداف الدَّرس:

– أن يَبَيِّن الطّالِبُ الحكمَة مِن النَّهي عن الذَّبح بمكان يُذبَح فيه لغير اللهِ.

– أن يحذر الطّالِبُ مِن مُشابَهَة المشرِكِينَ.

– أن يَستَنْبِط الطّالِبُ حُكْمَ الذَّبْحِ للهِ بمكانٍ يُذْبَح فيه لِغَيْرِ اللهِ.

(2) رواه أبوداود برقم (1313).

أَمَرَهُ بِالوَفاءِ بِنَذْرِهِ، وفي هذا دلالَة على أنَّ الذَّبْحَ للهِ بمكانٍ يُذبَح فيه لِغَيْرِ اللهِ مِن وَسائِل الشِّرْكِ، وعلى المسلِم البُعْد عن ذلك سَدّاً لِبابِ الشِّرْك، فمُشابَهَة المشركين في الظّاهِر تُورِثُ المحبَّة في الباطِنِ.

الحِكمَة مِن تَحرِيمِ الذَّبْحِ للهِ بِمَكانٍ يُذبَح فيه لِغَيْرِ اللهِ:

1- عَدَم مُشابَهَةِ المشركين، قال ﷺ:« مَن تَشَبَّه بِقَوْمٍ فهو مِنهم »[1].

2- عَدَمُ تَعظِيمِ هذا المكان، وإحياء ما اندَرَس[2] فيه مِن الشِّرك.

3- عَدَم تَقْوِيَة المشركين على فِعْلِهم إذا رأوا مَن يَفْعَل مِثْلَهُم.

4- سَدُّ الأبوابِ المؤَدِّيَّة إلى الشِّرْكِ.

لا وَفاءَ بِنَذْرٍ في مَعْصِيَةٍ، ولا فِيما لا يَمْلِك ابن آدَم:

لا يجوز الوَفاءُ بِنَذر المعصِيَة، كما لو نَذَرَ أن يَذبَحَ للهِ في مكانٍ يُذبَح فيه لغيرِ اللهِ، أو أن لا يُكَلِّم أخاه، ولا يزُورَه، وكذا لا وَفاءَ لِنَذْرٍ في شَيْءٍ لا يملِكُه ابن آدَم، كأن يقول:(للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ إن شَفَى اللهُ مَرِيضِي أن أتصَدَّقَ بمالِ فُلانٍ).

إنَّ الواجِب على المسلِم أن لا يَذْبَح للهِ بمكانٍ يُذبَح فيهِ لِغَيْرِ اللهِ اتِّباعاً لِما أمَرَ بِه ﷺ مِن البُعْدِ عن مُشابَهَةِ المشرِكِينَ في أفعالِهِم سَدّاً لِبابِ الشِّرْكِ وحِمايَةً لِلتَّوحِيدِ.

الأسئِلَة:

س1: ضَع علامة (✓) أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخَطأ:

- النَّذْرُ هو إلزام المكَلَّفِ نَفْسَه بِشَيْءٍ واجِبٍ عليه ( ).
- كلُّ ما عُبِدَ مِن دونِ اللهِ يسمَّى وَثَناً ( ).
- الذَّبْحُ للهِ بمكانٍ يُذبَح فيه لِغَيْرِ اللهِ مِن وَسائِلِ الشِّرْكِ ( ).

س2: ما الحكمَة مِن تحرِيمِ الذَّبْحِ للهِ بمكانٍ يُذبَحُ فيه لغيرِ اللهِ ؟

س3: لا وفاءَ لِنَذْرٍ في مَعْصِيَة اللهِ، ولا فيما لا يملِك ابن آدَم، مَثِّل لِلحالَتَيْن السّابقتين بمثالٍ واحِدٍ لِكُلٍّ مِنهُما.

---

(1) رواه أبو داود برقم (4031).

(2) اندَرَس: انطَمَس.

الدَّرس السّادِس والثَّلاثون [1]

باب: مِن الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ

النَّذرُ عِبادَة يجب الوَفاء بها وصَرْفُها للهِ وَحْدَه، ومَن صَرَفَها لِغَيْرِهِ فقد أشْرَك.

1- قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾ [الإنسان: 7].

2- وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ ﴾ [البقرة: 270].

3- وفي الصَّحيحِ عن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:« مَن نَذَر أن يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْه، ومَن نَذَرَ أن يَعْصِيَ اللهَ فلا يَعْصِه » رواه البخاري[2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
يُوفون بِالنَّذْر	يُتَمِّمون ما أوجَبوا على أنفُسِهِم مِن الطّاعات لله.
مُسْتَطِيراً	مُنْتَشِراً

عَناصِر الدَّرسِ:

مَدَح اللهُ سبحانه المؤمنين الموفين بِنَذرِهِم، قال تعالى:﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾ خِلاف مَن يَنذر، ثم يَتَقاعَس ويُخْلِف، فدلَّ ذلك على أنَّه عِبادَة، فمَن نذَرَ لِغَيْرِ اللهِ فقد وَقَعَ في الشِّرْكِ الأكبَر المنافي لِلتَّوحِيدِ.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يَستَدِلَّ الطّالِبُ على أنَّ النَّذْرَ عِبادَة يجب صَرْفُها للهِ وحدَه.
- أن يُفَرِّق الطّالِبُ بين نَذْرِ الطّاعَةِ ونَذْرِ المعصِيَة.
- أن يَسْتَنتِجَ الطّالِبُ فَضْلَ الوَفاءِ بِالنَّذْرِ.

(2) رواه البخاري برقم (6696).

سعَةُ عِلْمِ اللهِ سبحانَه وتعالى:

أخبر سبحانه أنَّ ما أنْفَقْناه مِن نَفَقَةٍ أو نَذَرناه مِن نَذْرٍ مُتَقَرِّبين بِه إليه يَعْلَمُه ويجازِينا عليه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾، فمَن نَذَر للهِ تعالى، ووفَّى بِنَذْرِهِ نال الثَّوابَ، ومَن نَذَر لِغيرِ اللهِ استَحَقَّ العِقابَ، فدلَّ ذلك على سعَةِ عِلْمِ اللهِ سبحانه وتعالى، واطِّلاعِهِ على جميعِ الأعمالِ.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ إثباتُ صِفَةِ العِلْمِ للهِ تعالى على ما يَليقُ بجلالِهِ وعَظَمَتِه.

أقْسامُ النَّذْرِ:

ينقَسِم النَّذْرُ إلى قِسمَيْن، هما:

1- نَذْرُ طاعَةٍ: وهو إلزام العَبْدِ نفسَه بِنَذْرٍ فيه طاعَةٌ وقُرْبَةٌ للهِ تعالى، مثاله: أن يقولَ:(لله علَيَّ أن أصومَ ثَلاثَةَ أيّامٍ)، والواجِب على المسلم الوَفاء بِه.

ويُكرَه لِلمُسلِم أن يَنذرَ ابْتِداءُ لقولِه صلَّى الله عليه وسلَّم:« إنَّ النَّذْرَ لا يأتي بخيْرٍ، إنَّما يُسْتَخْرَج بِه مِن البَخِيلِ »[1].

فعلَى المسلِم إذا أراد أن يَفْعَلَ خَيْراً فَلْيَفْعَله دون أن يُلْزِمَ نفسَه، فقد يَعْجَز أو يُقَصِّر فيَأثَم، وقد يكون فيه سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ سبحانه إذا ظَنَّ أنَ اللهَ لا يقضِي حاجَتَه إلّا بِنَذْرٍ.

2- نَذْرُ مَعْصِيَةٍ: وهو إلزام العَبْدِ نفسَه بِنَذْرٍ فيه مَعْصِيَةٌ للهِ سبحانَه وتعالى.

وهذا القِسْم يحرُم الوفاءُ بِه كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم:« ومَن نذَر أن يَعْصِي اللهَ فلا يَعْصِه ».

مِثاله: أن يقول:(نَذَرْتُ أن لا أُكَلِّم أخِي).

النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ أكبَر:

النَّذْرُ عِبادَةٌ للهِ مَن صَرَفَها لِغَيْرِهِ فقد أشرَك، مثل: أن يَنْذرَ شَيْئاً مِن ذَبْحِ بهيمَةٍ، أو تَقديم طَعامٍ، أو شَراب، أو شمع أو بخور لِقَبْرِ نَبيٍّ أو وليٍّ، أو غيرِ ذلك، فهذا كلُّه مِن التَّقَرُّبِ

(1) رواه البخاري برقم (6693)، ومسلم برقم (1639).

للأمواتِ، وهو مِن الشِّركِ الأكبَر المخرِجِ مِن المِلَّة الموجِب لِلخلُود في النّارِ قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: 72].

الأسئِلَة:

س 1- قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ ﴾ [البقرة: 270].

أ- النَّذر عِبادَة، فما حكم صَرفِها لغير الله تعالى ؟

ب- أشارت الآية إلى صِفَةٍ مِن صفاتِ اللهِ تعالى... استَنْبِطْها.

س 2- اِملأ الفَراغات التَّالية:

أ- نَذْرُ الطّاعَة: إلزامُ العَبْدِ نَفسَه بـ:.....، وحُكْمُ الوَفاءِ بِه.....

ب- نَذْرُ المعصِيَة: إلزام العَبْدِ نفسَه بـ:.....، وحُكْمُ الوَفاء بِه.....

س 3- مَثِّل لِنَذْرِ الطّاعَةِ، ونَذْرِ المعصِيَة بمثالٍ واحِد لِكُلٍّ منهما.

س4: بيِّن حُكْمَ الوَفاءِ بِالنُّذور الآتية مع بَيانِ السَّبَبِ:

النَّذْر	الحُكْمُ	السَّبَبُ
شابٌّ نَذَر ألّا يُكَلِّم أخاه		
شابٌّ نَذَر أن يُؤَدِّي العَمْرَة		
شابٌّ نَذَر أن يَذْبَح خَروفاً لِلفُقَراءِ		
شابٌّ نَذَر أن يَذْبَحَ عند قَبْرٍ		

الدَّرس السّابع والثَّلاثون [1]

باب: مِن الشِّركِ الاستِعاذَة بِغَيْرِ اللهِ

الاستِعاذَة عِبادَةٌ يجِب صَرْفُها للهِ وحدَه، فهو المستَحِقُّ لِلتَّعظِيم دون سِواه، ومَن صَرَفَها لِغَيْرِهِ فقد أشْرَك.

1- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6].

2- وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« مَن نَزَلَ مَنْزِلاً فقال: أعوذُ بِكلِماتِ اللهِ التّامّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَق لم يَضُرَّه شَيْءٌ حتى يَرْحَل مِن مَنزِلِه ذلك » رواه مسلم[2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
يَعوذُون بِرِجالٍ مِن الجِنِّ	يَلجَؤون إليهم ممّا يخافونَ
رَهَقاً	خَوْفاً
بِكَلِماتِ اللهِ التّامّاتِ	بِكلامِ اللهِ الذي لا يَلْحَقُه نَقْصٌ، ولا عَيْبٌ

عَناصِر الدَّرسِ:

الاستِعاذَة باللهِ عِبادَةٌ:

الاستِعاذَة: هي الالتِجاءُ والاعْتِصامُ، وقد أمَرَ اللهُ سبحانَه وتعالى عِبادَه بِالاستِعاذَةِ بِه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾[الفلق: 1-2]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 1].

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبيِّن الطّالِبُ معنى الاسْتِعاذَةِ.
- أن يَعرِف الطّالِبُ ثَمراتِ الاسْتِعاذَة بالله تعالى.
- أن يَستَنْتِج الطّالِبُ أنَّ الاسْتِعاذَةَ بغيرِ اللهِ فيما لا يقدِر عليه إلّا اللهُ شِرْكٌ أكبَر.

(2) رواه مسلم برقم (2708).

والاستِعاذَةُ باللهِ مِن أجَلِّ العِبادات، وهي تَعْظِيمٌ للهِ سبحانَه، فالمُستَعِيذ يَشْعُر بِالخوفِ فيَلجَأ إلى المُستَعاذِ بِه حتى يَقِيه ويحفَظَه، وهذا هو التَّعظِيم بِعَيْنِه، والتَّعظِيم عِبادَةٌ للهِ وَحْدَه.

الاستِعاذَة بِغَيْرِ اللهِ فيما لا يَقْدِر عليه إلّا اللهُ شِرْكٌ أكبَر :

مَن استَعاذَ بغيرِ اللهِ فيما لا يَقْدِر عليه إلّا اللهُ عالِماً بِتَحريمِهِ فقد وَقَعَ في الشِّرك الأكبَر، كالذي يأتي إلى الأمواتِ مِن الأنبياء، أو الصّالحين، أو غيرِهم، ويَطلُب مِنهم أن يحموه ويحفَظوه مِن الآفاتِ والشُّرورِ، ولو لم يَنْطِق بِكَلِمَة (أعوذ).

الآثارُ المُتَرَتِّبَة على الاستِعاذَة بِغَيْرِ اللهِ:

كان الرَّجُل مِن العَرب في الجاهلية إذا نَزَلَ وادِياً أو مَكاناً مُوحِشاً، وخافَ على نفسه قال: (أعوذُ بَسَيِّد هذا الوادي مِن سُفهاءِ قَوْمِه)، فلمّا رَأَت الجِنُّ أنَّ الإنسَ يعوذون بهم خَوْفاً مِنهُم زادوهُم خَوْفاً إلى خَوْفِهِم حتى يَزداد تَعَلّقهُم بِهِم، فذَمَّهُم اللهُ في هذه الآية فقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ فالاستِعاذَة بغيرِ اللهِ لها آثارٌ سَيِّئَةٌ، منها:

1- أنها تُوقِع في الشِّرْكِ.

2- أنها تُورِث الخوفَ وعَدَمَ الطُّمأنِينَةِ.

3- أن لا يحصُل المراد في دَفْعِ الشُّرورِ التي لا يَقْدِر العَبْدُ على دَفْعِها.

ثَمَراتُ الاستِعاذَةِ بِالله:

شَرع اللهُ سبحانَه لِلمُسلِمين أن يَسْتَعِيذوا بِأسمائِهِ وصِفاتِه بَدَلاً ممّا يَفْعَله أهلُ الجاهِلِيَّة، فالله هو الحافِظ لِعِبادِهِ مِن كلِّ مَكروهٍ وبَلاءٍ.

ومِن ثَمَراتِ الاستِعاذَةِ بِالله:

1- حِفْظ اللهِ لِلْعَبْدِ.

2- حُصول الطُّمَأنِينَةِ والأَمْنِ.

فَضِيلَة هذا الدُّعاءِ مَع اختِصارِه:

وقد علَّمنا الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ مَن نَزَلَ مَنْزِلاً في السَّفَر أو الحضَرِ فقال:«أعوذ بِكَلِمات اللهِ التّامّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ » بِلِسانِهِ وقَلْبِه، مع الإيمان بِوَعْدِ اللهِ والتَّصدِيقِ بهذا الأثَرِ العَظِيمِ لم يَضُرَّه شَيْءٌ حتى يَرْحَل مِن مَنزِله ذلك.

الأسئِلَة:

س 1- اذكُر دَلِيلاً مِن القرآنِ وآخَر مِن السُّنَّة على وُجوبِ الاستِعاذَةِ بِاللهِ.

س 2- بيِّن حُكْمَ ما يَلِي:

أ- الاستِعاذَة بأسماءِ اللهِ وصِفاتِه. ب- الاستِعاذَة بِالجِنِّ والشَّياطِين. ج- الاستِعاذَة بِالأمْواتِ.

س 3- قال صلَّى الله عليه وسلَّم:« مَن نَزَلَ مَنْزِلاً فقال: أعوذ بِكَلِمات اللهِ التّامّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَق لم يَضُرَّه شَيْءٌ حتَّى يَرْحَل مِن مَنْزِلِه ذلك ».

أ- ما فَضِيلَة هذا الدُّعاءِ ؟

ب- وَرَد في الدُّعاءِ السّابق صِفَةٌ مِن صِفاتِ اللهِ سبحانه وتعالى... أُذكُرْها.

ج- ما معنى: أعوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التّامّاتِ ؟

الدَّرس الثّامِن والثَّلاثون [1]

باب: مِن الشِّرْكِ أن يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أو يَدْعُوَ غَيْرَهُ

الدُّعاءُ والاسْتِغاثَةُ مِن أنواعِ العِبادَة التي تُصرَفُ للهِ وحدَه، ومَن صَرَفَ لِغَيْرِ اللهِ شَيْئاً مِن خَصائِصِ اللهِ فقد أشْرَكَ.

1- قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: 106-107].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
الظّالمين	المشركِينَ
يمسَسْك	يُصِبْكَ
بِضُرٍّ	الضّرُّ: هو كلُّ ما يَسُوءُ العَبْدَ مِن فَقْرٍ، أو مَرَضٍ، أو غيرِ ذلك.

عَناصِر الدَّرسِ:

الاستِغاثَة وأقسامُها:

الاستِغاثَة: هي طَلَبُ الغَوْثِ، وهو إزالَة الشِّدَّةِ، ولا تكون إلّا مِن مَكروبٍ، وقد اسْتَغاثَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بِرَبِّه يَوْمَ بَدْرٍ لَمّا نَظَرَ إلى كَثْرَةِ المشرِكين فأمَدَّهُ اللهُ بِالنَّصْرِ، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: 9].

وهي قِسْمانِ:

1- اسْتِغاثَةٌ شِرْكِيَّة: وهي الاسْتِغاثَة بميِّتٍ، أو غائِبٍ، فيما لا يَقْدِر عَلَيْه.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يذكُر الطّالِبُ أقسامَ الاستِغَاثَةِ.
- أن يُفرِّق الطّالِبُ بين الدُّعاءِ والاستِغاثَةِ.
- أن يَسْتَنْتِج الطّالِبُ أنَّ دُعاءَ غيرِ اللهِ شِرْك أكبَر.

2- استِغاثَةٌ جائِزَةٌ: وهي الاستِغاثَة بِالحيِّ الحاضِرِ فيما يَقْدِر عليه كما في قوله تعالى:﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: 15].

دُعاءُ غيرِ اللهِ شِرْكٌ أكبَر يُنافِي التَّوحِيدَ:

نهى اللهُ سبحانَه نَبِيَّه محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم أن يدعو أحداً مِن دونِه مِن سائِرِ المخلوقين العاجِزين عن إيصالِ النَّفْعِ ودَفْعِ الضّرِّ، والنَّهي عامٌّ لجمِيع الأُمَّةِ، ولكن خاطَبَ اللهُ تعالى بِه نَبِيَّه ﷺ لِيَتَأَسَّى به غيرُه؛ لأنَّ ذلك أبلَغ في الزَّجْرِ والتَّحذِيرِ، وإلّا فهو مُبَرَّأٌ مِنه ﷺ.

ثم بيَّن سبحانَه لِنَبِيِّه محمَّد ﷺ أنَّه لو دعا غيرَه لكان مِن جملة المشركين الظّالِمِين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: 106].

فدُعاء الأمواتِ والاستِغاثَة بهم شِرْكٌ أكبَر يُنافي التَّوحِيد، فالميِّت قد انقَطَع عَمَلُه فهو بحاجَةٍ إلى مَن يَدْعُو له، فكيف يُتَوجَّه إليه بِالدُّعاء مِن دون الله، فهو لا يملِك لِنَفْسِه نَفْعاً ولا ضرّاً فضلاً عن أن ينفَعَ غيرَه.

اللهُ سبحانَه كاشِفُ الضّرِّ وَحْدَهُ:

إنَّ ما يصِيب العبدَ مِن فَقْرٍ، أو مَرَضٍ، أو غيرِ ذلك مِن أنواعِ الضّرِّ لا يَكْشِفُه إلّا اللهُ وحدَه، وإن أصابَه خَيْرٌ فلا أحَدَ يَرُدُّ فَضْلَه، قال ﷺ:« واعلَم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمَعُوا على أن ينفَعوك لم يَنْفَعوك إلّا بِشَيْءٍ قد كتَبَه اللهُ لك، وإن اجتَمَعوا على أن يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوك إلّا بِشَيْءٍ قد كَتَبَه الله عليك »[1]، فالله سبحانه هو المتَفَرِّد بالمُلكِ والعَطاء، والمنعِ، والنَّفْع، والضّرّ، فيَلزم مِن ذلك أن يكون هو المدعُو وحدَه لا شَرِيكَ له، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: 107].

أقسامُ الدُّعاءِ:

الدُّعاء أعَمُّ مِن الاستِغاثَة؛ لأنَّه يكون مِن مَكرُوبٍ وغيرِه، والاستِغاثَة لا تكون إلّا مِن

(1) رواه الترمذي برقم (2516).

المكروبِ، ويَنقَسِم الدُّعاء إلى قِسْمَيْن:

1- دُعاء عِبادَةٍ:

وهو كلُّ ما يُتَقَرَّب بِه إلى اللهِ مِن الأعمالِ الصّالحَة؛ رَجاءَ ثَوابِهِ وخَوْفاً مِن عِقابِه كالصَّلاةِ، والصِّيام، وتِلاوَة القرآنِ، والصَّدَقَة، والتَّسبِيح، وغيرِ ذلك، فيجِب أن يُصْرَفَ للهِ وحدَه، وصَرْفُه لِغَيْرِه شِرْكٌ أكبَر.

2- دُعاءُ مَسأَلَةٍ:

وهو طَلَب ما يَنْفَع الدّاعِي مِن جَلْبِ نَفْعٍ، أو دَفْعِ ضرٍّ، كأن يَطْلُبَ مِن رَبِّه صِحَّةً في بَدَنِه، أو كَشْفَ بَلاءٍ حَلَّ بِه، فعلى العَبْدِ أن يُنزِلَ حَوائِجَه بِرَبِّه، فهو سبحانه الذي يُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِينَ، ويُفَرِّج كَرْبَ المكروبِين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60].

الأسئِلَة:

س 1- اختِر لكلِّ تَعْرِيفٍ الاسمَ المناسِبَ ممّا يَلِي، واكتُبْه بين قَوْسَيْن:

الاستِغاثَة - الكبائِر - دعاء العِبادَة - الضّرّ — الاستِعاذَة.

أ- (.....) كلُّ ما يُتَقَرَّب بِه إلى اللهِ تعالى مِن الأعمالِ الصّالحة رَجاءً لِثَوابِه، وخَوْفاً مِن عِقابِه.

ب- (.....) طَلَبُ إزالَةِ الشِّدَّةِ والتي لا تكون إلّا مِن مَكروبٍ.

ج- (.....) كُلُّ ما يَسُوء العَبْدَ مِن فَقْرٍ، أو مَرَضٍ، أو غيرِ ذلك.

س 2- بَيِّن الحُكْم فِيما يأتي مع التَّمثِيلِ:

الحالَةُ	الحُكْمُ	التَّمثِيلُ
أ- الاستِغاثَة بالأموات.		
ب- الاستِغاثَة بالحيِّ الحاضِر فيما يَقْدِر عليه.		
ج- الاستِغاثَة بِالغائِبين.		

س 3- ضَعْ خَطّاً واحِداً تحت دُعاء العِبادَة، وخطَّين تحت دُعاءِ المسألة فيما يَلِي:

تِلاوَةُ القرآنِ - طَلَب الصِّحَّة في البَدَن - الصَّلاة - طَلَب كَشْفِ البَلاء.

الدَّرس التّاسِع والثَّلاثون [1]

تابع: باب مِن الشِّرْكِ أن يَسْتَغِيثَ بِغَيرِ اللهِ أو يَدْعُو غَيْرَه

2- وقــول الله تعــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 17].

3- ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦ ﴾ [الأحقاف: 5-6].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
ابْتَغُوا	اطْلُبُوا
مَن أَضَلُّ	لا أحَدَ أشَدُّ ضَلالاً

عَناصِر الدَّرْسِ:

الرِّزْقُ لا يَطْلَب إلّا مِن اللهِ:

نَفَى اللهُ سبحانَه في الآيَةِ الأولى صِفَةَ الرِّزْقِ عن غَيرِه، وأمَرَ عِبادَهُ بِثَلاثَةِ أُمورٍ، هي:

1- طَلَب الرِّزْقِ منه وحدَه كأن يقول: اللَّهم ارْزُقني عِلْما نافِعاً، أو اللَّهمَّ ارزقني مالاً حَلالاً، فهو سبحانَه المتَفَرِّد بِالرِّزْق، قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾.

2- عبادَته وحدَه لا شَرِيك له، فلا يدعو غيرَه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُوهُ ﴾.

3- شُكْر اللهِ على نِعَمِه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ ﴾.

والشُّكرُ يكون:

1- بِالقَلْبِ: وذلك بأن يَعتَرِفَ بِقَلْبِه أنَّ هذه النِّعْمَةَ مِن اللهِ.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أن الدُّعاءَ لا يكون إلّا للهِ وَحْدَه.
- أن يَسْتَنْبِط الطّالِبُ أنَّ اللهَ هو المستَحِقُّ لِلعِبادَةِ والشُّكْرِ.
- أن يستَنتِجَ الطّالِبُ ضَلالَ مَن يَدْعو غيرَ اللهِ.

2- وباللِّسانِ: وذلك بأن يَتَحَدَّثِ بِالنِّعْمَة على وَجْهِ الثَّناءِ على اللهِ لا على سَبِيلِ الفَخْرِ والخَيَلاءِ.

3- وبِالجوارِحِ: وذلك بأن يَسْتَعْمِل النِّعَمَ في طاعَةِ اللهِ، كَنِعْمَة الجوارِحِ مثلاً مِن سَمْعٍ وبَصَرٍ، يَستَعْمِلها فيما يُقَرِّبُه إلى اللهِ كسَماعِ القرآنِ، ويحفظها عمّا حرَّمَ اللهُ كسَماعِ اللَّهْوِ المحرَّمِ والغِيبَة.

ضَلالُ مَن يَدْعُو غيرَ اللهِ:

إن اللهَ سبحانَه هو المستَحِقُّ لِلعِبادَة، فمَن دعا غيرَه فهو أضَلُّ الضالِّين، ولِذلك أسبابٌ، هي:

1- أنَّ المدعُوَ لا يَسْتَجِيب دُعاءَ مَن دَعاه، ولو دَعاه إلى يَوْمِ القِيامَة.

2- أنَّهُم غافِلون عن دُعائِهِم.

3- أنَّهُم يكونون لهم أعداء.

فهذه الأمور الأربَعة كلُّ واحِدٍ منها كافٍ في ضَلالِ مَن يَدْعو غيرَ اللهِ، فكيف وهي مجتَمِعَة ؟!!

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى: ﴿ فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

أكمِل الفَراغ في العِبارات التّالية:

أ- أمَرَ اللهُ تعالى في الآية الكريمة بِثَلاثَةِ أمور، هي:

أ-000000000000000 2-000000000000000 3-000000000000000

ب- الشُّكْرُ للهِ تعالى يكون: 1-000000000000000 2-000000000000000 3-000000000000000

س2: قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ ﴾ [الأحقاف: 5-6].

مَن يدعو غيرَ اللهِ تعالى فهو أضلُّ الضّالِّين، وقد ورد في هذه الآية عِدَّة أسبابٍ تُؤَكِّد ذلك، أُذكرها.

س3: خَرَجْتَ مع أهلِك في رِحْلَةٍ إلى أحَدِ البَساتين القَرِيبَة فسُرَّ الجميع بالأشجارِ الجمِيلَة والماءِ البارِدِ والثِّمار اليانِعَة، وأكَلوا وشَرِبوا وتمتَّعوا بِما أباحَ اللهُ.

مِن خِلالِ ذلك وَضِّح كيف تحقِّقون شُكْرَ اللهِ تعالى على هذِهِ النِّعَمِ ؟

الدَّرس الأربَعون [1]

تابع: باب مِن الشِّرْكِ أن يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أو يَدْعو غيرَه

4- وقولـه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: 62].

5- وروي الطبراني بإسنادِه أنَّه كان في زَمَنِ النَّبي ﷺ مُنافِقٌ يُؤذِي المؤمنين، فقال بعضهم: قُوموا بِنا نَسْتَغِيث بِرَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مِن هذا المنافِق. فقال النبيُّ ﷺ:« إنَّه لا يُستَغاثُ بي، وإنما يُستَغاثُ باللهِ عَزَّوَجَلَّ »[2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكلمة	معناها
أَمَّنْ	مَن الذي
المضطَرّ	المكروب الذي مَسَّه الضّرُّ
خُلفاء	أي: يخلف بعضُكم بعضاً جِيلاً بعد جِيلٍ
مُنافِق	المنافِق: هو الذي يُظْهِر الإسلامَ ويُبْطِن الكُفْرَ، والمراد به هنا: عبد الله بن أُبيٍّ

عَناصِرُ الدَّرسِ:

لا يُستغاثُ إلّا باللهِ:

يُقِيمُ اللهُ سبحانه وتعالى الحجَّةَ على المشركين في بُطلانِ اتِّخاذِهِم الشُّفعاء مِن دونِه بما قد عَلِمُوه وأقَرُّوا بِه مِن:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبيِّن الطّالِبُ أنَّ الدُّعاءَ لا يكون إلّا للهِ وَحْدَه.
- أن يَسْتَنْبِط الطّالِبُ أنَّ اللهَ هو المستَحِقُّ لِلعِبادَةِ والشُّكْرِ.
- أن يَسْتَنْتِجَ الطّالِبُ ضَلالَ مَن يدعُو غيرَ اللهِ.

(2) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (159/10).

1- إجابَة اللهِ لهم إذا دَعَوْه في حالِ الشِّدَّةِ.

2- كَشْف السُّوءِ النّازِلِ بهِم.

3- جَعْلهم خُلَفاء في الأرضِ جِيلاً بعد جِيلٍ.

فإذا كانت آلهتُهُم لا تَفْعَل شيئاً مِن هذه الأمور فكيفَ يَعبُدونها مع الله ؟!! قال تعالى:﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾

فما أقلَّ تَذَكُّرَ هؤلاءِ المشركين فيما يُرْشِدُهم إلى الحقِّ والطَّريق المستَقِيمِ.

حِمايَة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لِلتَّوحِيدِ:

كان عبد الله بن أُبيّ بن سَلول رأس المنافِقِين في عهد رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فحَصَلت منه أَذِيَّةٌ لِلمُؤمنين، فقال بعضهم: اذهبوا بِنا إلى الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم نَستَغِيث بِه لِيَصُدَّ عنّا شَرَّ هذا المنافِقِ بِقَتْلٍ، أو ضَرْبٍ، أو تهدِيدٍ (والاستِغاثَة في هذا الحديث جائِزَةٌ؛ لأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم حَيٌّ قادِرٌ يَقْدِرُ على كَشْفِ أذِيَّة ذلك المنافِقِ) لكنَّه صلَّى اله عليه وسلَّم نهى عن هذه الصِّيغَة، فقال:« إنَّه لا يُسْتَغاث بي، وإنما يُسْتَغاث بِاللهِ »؛ حمايَةً للتَّوحيد، وسَدّاً لِبابِ الشِّرْكِ، وأدَباً وتَواضُعاً لِرَبِّه، فإذا كان هذا فيما يَقْدِر عليه صلَّى الله عليه وسلَّم في حَياتِهِ فكيف يجوز أن يُستَغاثَ بِه بعد وَفاتِه ؟!! فدلَّ ذلك على أنَّ دُعاءَ الأمواتِ والغائِبِينَ، أو الأحياء فيما لا يَقْدِرون عليه، أو الاستِغاثَة بهم شِرْكٌ أكبَر يُنافي التَّوحِيدَ.

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62].

أ- ما المراد بِالمضْطَرِّ ؟

ب- على ضَوْءِ الآية الكريمة وَضِّح الحُجَّةَ التي أقامَها الله تعالى على المشركين في اتخاذِهِم الشُّفعاءَ مِن دُونِهِ.

س 2- كان في زمَن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم مُنافِقٌ يُؤذِي المؤمنين فقال بعضهم: قُوموا بِنا نَستَغِيث بِرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مِن هذا المنافِق، فقال النَّبيُّ ﷺ:« إنَّه لا يُسْتَغاثُ بي، وإنما يُسْتَغاثُ بِاللهِ ».

أ- أُذكر معنى المنافِقِ.

ب- مَن المنافِق الذي كان يُؤذِي المؤمنين في عهد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؟

ج- عَلِّل: نهى النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن الاستِغاثَة بِه مع كَوْنِه حَيّاً قادِراً.

الدَّرس الحادِي والأربعون [1]

باب: قَوْل اللهِ تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[2]

اللهُ سبحانه وتعالى هو الخالِق، وهو المالِك، وهو الذي يسمَع الدُّعاءَ، والقادِر على الإجابَةِ، فهو المستَحِقُّ لِلعِبادَة وحدَه، وغيره مِن الملائِكَة والأنبياء وغيرِهم لا يَسْتَحِقُّ العِبادَة لِضَعْفِهِ وعَجْزِهِ.

1- قال الله تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [الأعراف: 191-192].

2- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: 13-14].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
أَيُشْرِكون	استِفْهامُ إنكارٍ وتَوْبِيخٍ على مَن يُشْرِك مع اللهِ في العِبادَةِ
قِطْمِير	القِطْمِير: هي القِشْرَة التي على نَواةِ التَّمْرِ

عَناصِر الدَّرسِ:

الشِّركُ تَعَلُّقٌ بِمَخلوقٍ عاجِزٍ:

وبَّخَ اللهُ سبحانَه المشركين على جَهْلِهِم وضَلالِهِم، وبيَّن عَجْزَ هذه الأصنامِ، وأنها لا تصلُح أن تكون مَعبودَةً، وذلك بأنها:

---

(1) أهداف الدَّرسِ:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ أنَّ اللهَ هو المستَحِقُّ لِلعِبادَةِ وحدَه.
- أن يُبَرْهِن الطّالِبُ على بُطلانِ الشِّركِ.
- أن يُثْبِتَ الطّالِبُ عَجْزَ المعبوداتِ مِن دونِ اللهِ.

(2) يؤخَذ عنوان البابِ مِن مضمون الآية، وسيأتي في عدَّة أبواب قادِمة جعل المؤلِف ترجمةَ الباب آيَةً قرآنيَّة.

1- لا تخلُق شيئاً، ومَن لا يخلُق لا يَسْتَحِقُّ العِبادَةَ، قال تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ .

2- مخلُوقَة، قال تعالى: ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾.

3- لا تَستَطِيع نَصْرَ مَن يَدْعُوها، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾.

4- لا تستطيع نَصْرَ نَفْسِها، قال تعالى: ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾.

ولا رَيْبَ أنَّ هذا مِن أقوى الأدِلَّة على بُطلانِ الشِّرْكِ، وعلى أنَّ الذي يَسْتَحِقُّ العِبادَة هو الله، الخالِق، الرّازِق، المدَبِّر الذي يَنْصُر عِبادَه المُوَحِّدِين دون سِواه.

البَراهِين القاطِعَة على بُطْلانِ الشِّرك، والرَّدّ على المُشركين:

أخبر اللهُ سبحانه وتعالى أنَّ المُلْكَ له وحدَه، وجمِيع الخلْقِ تحت تَصَرُّفِه وتَدبِيرِه، فهو المستَحِقُّ لِلعِبادَة لِتَفَرُّدِهِ بِصِفاتِ الرُّبوبِيَّة كالملكِ، وسماعِ الدُّعاء، والقُدْرَةِ على الإجابَة، ولقد أخبَر اللهُ تعالى عن عَجْزِ تلك المعبودات مِن أربَعَةِ أوجُهٍ:

1- عَدَم المُلْكِ؛ إذ لا تملِك أدنى شَيْءٍ ولو كان حَقِيراً، قال تعالى: ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾.

2- عَدَم سَماعِ الدُّعاء، قال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ ﴾.

3- عَدَم القُدْرَةِ على الاستِجابَة، فهي لا تستَجِيب لِمَن دعاها، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ﴾.

4- أنَّ هذه المعبودات تَتَبَرَّأ مِن عابِدِيها يوم القِيامَة، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾.

فهذه دلائِل ناصِعَة في بُطلانِ عِبادَة غير الله، وإثباتِ العِبادَةِ للهِ وَحْدَه، ولا يخبرنا بِعَواقِب الأُمورِ ومَآلِها مِثْلُ خَبِيرٍ بها، وهو الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾.

الأسئِلَة:

س1: وَصَفَ اللهُ تعالى المدعُوِّينَ مِن دُونِه بِما يدلُّ على عَجْزِهِم وضَعْفِهِم، استَنْبِط مِن كُلِّ آيَةٍ مِن الآيات التّالِيَة صِفَةً مِن تلك الصِّفات:

1- قال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ ﴾. 000000000000000

2- قال تعالى: ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ 000000000000000

3- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ﴾ 000000000000000

س2: بَيِّن حالَ المعبودات مع عابِدِيها يَوْمَ القِيامَة.

س3: مِن خِلالِ دِراسَتِك لهذا الدَّرس بَرْهِن على:

1- أنَّ اللهَ هو المستَحِقُّ لِلعِبادَة.

2- بُطْلان الشِّرْكِ.

الدَّرس الثّاني والأربعون [1]

تابع: باب قَوْل اللهِ تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾

3- وفي (الصَّحِيح) عن أنس قال: شُجَّ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يَوْمَ أُحُدٍ وكُسِرَت رُباعِيَّتُه، فقال:" كيف يُفْلِح قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهم "؟ فنزلت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: 128].

4- وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه سمِع رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول إذا رفَع رأسَه مِن الركوع في الركعة الأخيرة مِن الفجر:" اللَّهم الْعَن فُلاناً وفُلاناً " بعدما يقول:" سَمِعَ اللهُ لِمَن حمِدَه، رَبَّنا ولك الحمد "، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية، وفي رواية: يدعو على صَفوان بن أُميَّة، وسُهَيل بن عَمْرو والحارِث بن هِشام، فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [2].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
شُجَّ	الشّجَّةُ: الجُرْحُ في الرَّأْسِ والوَجْهِ خاصَّة.
الرُّباعِيَّة	هي كلُّ سِنٍّ بعد ثَنِيَّة، وللإنسان أربع رُباعِيّات.
كيف يُفْلِح قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُم	أي: كيف يحصُل لهم الفوز والسَّعادة مع إساءَتِهم إلى نَبِيِّهِم.
ليس لك مِن الأمْرِ شَيْءٌ	المراد هنا: ليس لك إلّا دَعْوتُهم وجِهادَهُم.

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُوَضِّح الطّالِبُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عَبْدٌ شُرِّفَ بِالرِّسالَة.
- أن يَستَنْبِط الطّالِبُ مِن الحدِيثِ أنَّ الهدايَةَ بِيَدِ اللهِ تعالى.
- أن يستَدِلَّ الطّالِبُ على بُطلانِ عِبادَةِ غيرِ اللهِ.

(2) رواه البخاري برقم (4069، و4070).

عَناصِرُ الدَّرْسِ:

الرَّسولُ ﷺ عَبْدٌ مِن عِبادِ اللهِ:

الرَّسولُ ﷺ عَبْدٌ مِن عِبادِ اللهِ شرَّفَه اللهُ بِالرِّسالَة، وتَلَقِّي الوَحْي، وتَبلِيغِهِ لِلنّاسِ، وهذه مَنزِلَةٌ عَظِيمَةٌ، ومع هذا فهو لا يملِك لِنَفْسِه نَفْعاً ولا ضرّاً.

ابتِلاءُ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بَشَرٌ تَعتَرِيهِ العَوارِضُ البَشَرِيَّة مِن مَرَضٍ، ومَصائِبَ، وجِراح، كما حَصَل له في غَزْوَةِ أُحُدٍ مِن الابتِلاءِ والامتِحان على أيدي أعدائِه، فقد أُصِيبَ صلَّى الله عليه وسلَّم في مَوْضِعَيْنِ مِن جَسَدِهِ: شُجَّ رَأْسُه، وكُسِرَت رُباعِيَّتُه، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم:«كيف يُفْلِح قَوْمٌ شَجّوا نَبِيَّهم » حيثُ اسْتَبْعَدَ حُصُولَ الفَوْزِ والسَّعادَةِ لهم مع فِعْلِهِم هذا بِنَبِيِّهِم، ودَعا على ثَلاثَةِ أشْخاصٍ مُعَيَّنِين مِن الكفّارِ كانوا مِن أشَدِّ النّاسِ عَداوَةً له صلَّى الله عليه وسلَّم، فَعاتَبَه اللهُ بِقَولِه: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾، أي: ليس عليك إلّا دَعْوَتهم وجِهادهُم.

والرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم هو أفضَلُ الخلق وسَيِّد المرسلين، والآية تُبَيِّن مَنزِلَتَه صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّه عَبْدُ اللهِ ورسولُه، لا يدفَع عن نَفْسِه الضّرَّ، وليس له مِن الأَمْرِ شَيْءٌ، فلا يجوزُ الغُلُوُّ فيه بِرَفْعِه فَوْقَ مَكانَتِه التي جَعَلَها اللهُ له فيُعْبَد مِن دون اللهِ، فإذا كان هذا في حَقِّ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فغَيْرُه مِن الخلق مِن بابِ أَوْلى.

دُروسٌ مُستَنْبَطَةٌ مِن أحادِيث البابِ:

1- أنَّ الرَّسولَ صلَّى الله عليه وسلَّم بَشَرٌ لا يَعْلَم الغَيْبَ، فقد هدى الله سبحانَه هؤلاء الثَّلاثَةِ الذين دعا عليهم صلَّى الله عليه وسلَّم وحَسُنَ إسلامُهُم.

2- عَدَم اليَأسِ مِن هِدايَة اللهِ لِلكافِرِ وإن تمادَى في الكُفْرِ والضَّلالِ، فالقلوب بِيَدِ اللهِ سبحانَه.

3- إثبات وُقوعِ الابتِلاءِ بالأنبياء لِينالُوا جَزيلَ الثَّوابِ، ولِتَعْرِفَ الأُمَمُ ما أصابَهُم، فيَتَأَسّوا بِهِم.

4- التَّحَلِّي بِالصَّبْرِ وتحمُّلِ الأذَى في سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ.

الأسئِلَة:

س 1- النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بَشَرٌ لا يملِك لِنَفْسِه مِن دون اللهِ شيئاً. اذكُر أحَد البَراهِين على ذلك.

س 2- بيّن المرادَ بِقَوْلِ اللهِ تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ؟

س 3- أكمِل العبارات التّالية:

أ- الشَّجّ: هو:.....

ب- الرُّباعِيَّة: هي:.....

س 4- في غزوَة أُحُد وما حَدَث لِلرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم فوائِد وعِبَر كَثِيرَة، اذكُر اثنَتَيْن مِنها.

الدَّرس الثّالِث والأربَعون [1]

تابع: باب قَوْل اللهِ تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾

5- وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حين أنزل عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قال:« يا مَعشَر قُريش - أو كلمة نحوها - اشْتَروا أنفُسَكُم، لا أغني عنكم مِن الله شيئاً، يا عبّاس بن عبد المطلِّب لا أغني عنك مِن الله شيئاً، يا صَفِيَّة عمَّة رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لا أُغني عنكِ مِن الله شيئاً، ويا فاطِمَة بنتَ محمَّدٍ سَلِيني مِن مالي ما شِئْتِ لا أُغْني عنك مِن اللهِ شيئاً » [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
عَشِيرَتَك	عَشِيرَة الرَّجُلِ: بنو أبِيهِ الأَدْنون، أو قَبِيلَتُه.
اشْتَروا أنفُسَكُم	خَلِّصوها مِن العَذابِ بِتَوحِيدِ اللهِ وطاعَتِه.
سَلِيني مِن مالي	اطلُبي مِن مالي.

عَناصِر الدَّرسِ:

حُصولُ النَّجاةِ بِالتَّوحِيدِ:

كان ﷺ حَرِيصاً على دَعْوَةِ النّاسِ جميعاً امتِثالاً لقولِه سبحانه وتعالى: ﴿ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس: 2]، فقام بِواجِبِ الدَّعْوَةِ مُبَشِّراً ونَذيراً، ولما نَزَل عليه الأمر بإنذارِ قَرابَتِه؛ لأنهم أحَقّ النّاسِ بِبِرِّهِ وإحسانِه الدِّينيِّ والدُّنيَوِيِّ، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: 214] جمع ﷺ قُريشاً قائِلاً:« اشتَروا أنفُسَكُم لا أُغني عنكم مِن اللهِ شيئاً » أي: خَلِّصوها مِن

---

(1) أهداف الدَّرسِ:

- أن يَسْتَنْبِط الطّالِبُ مِن الحدِيثِ أنَّ النَّجاةَ لا تحصُل إلّا بِالتَّوحِيدِ والعَمَل الصّالح.
- أن يَسْتَدِلّ الطّالِبُ على أنَّ الرَّسولَ ﷺ لا يغني عن أحَدٍ مِن اللهِ شيئاً.
- أن يُثْبِت الطّالِبُ أنَّ دُعاءَ النَّبيِّ ﷺ بعد مَوْتِه شِرْكٌ أكبَر.

(2) رواه البخاري برقم (4771).

عَذابِ الله بالتَّوحِيدِ والعَمَل الصّالح؛ لأنَّه ثَمَنُ النَّجاةِ لا الاعتِماد على الأحسابِ والأنسابِ فإنها لا تُغْنِي مِن اللهِ شَيْئاً.

الرَّسول ﷺ لا يُغْنِي عن قَرابَتِهِ مِن اللهِ شيئاً:

نادى الرَّسولُ ﷺ عَمَّه وعَمَّتَه، وأمرَهُم أن يخلِّصوا أنفسَهم مِن عَذاب اللهِ بِالتَّوحِيدِ والعَمَلِ الصّالح، فمُجَرَّد قَرابَتِهِم منه لا تَنْفَعُهُم ولا تُنجِيهِم مِن عذابِ اللهِ، ثم خَصَّ بِالنّذارَةِ مَن هي بُضْعَةٌ منه (ابنَتُه فاطِمَة) وقال لها:« سَلِيني مِن مالي ما شِئْت »؛ لأنَّه لا يمنَع عنها ما يملِك مِن المالِ. أمّا الهدايَة والفَوْزُ بِالجنَّة، والنَّجاة مِن النّار فلا تُطلَب إلّا مِن اللهِ، فإن كان ﷺ لا يَنْفَع عمَّه لا عَمَّتَه ولا ابْنَتَه فغيرُهم مِن بابِ أولى.

وهذا الحديثُ حُجَّةٌ على مَن تَعَلَّق بالنَّبيِّ ﷺ، ودعاه مِن دون الله لِيَشْفَع له، أو يَدْفَع عنه الكُروب، فإنَّ هذا هو الشِّرك الأكبَر الذي حَرَّمَه اللهُ سبحانَه، وأمَرَ نَبِيَّه ﷺ بِالتَّحذِير منه، ومَن عَرَفَ اللهَ، وعَرَفَ الخَلْقَ نَزَّهَ الخالِق عن الشُّركاءِ، وأخلَصَ الدِّينَ له وَحْدَه.

الأسئِلَة:

س1: علامَ يدلُّ قوله ﷺ:« اشتَروا أنفُسَكم ».

س2: ضَع دائِرَةً حَوْلَ رَقْمِ الإجابة الصَّحِيحَة.

نستَفِيد مِن قَوْلِ الرَّسول ﷺ لابنَتِه فاطِمَة – رضي الله عنها –:« سَلِيني مِن مالي ما شِئْتِ، لا أغني عنك مِن اللهِ شيئاً » الأمورَ التّالِية:

1- النَّبيّ ﷺ يمنَع عن ابْنَتِه فاطِمَة ما يملِك مِن المالِ.

2- الهدايَة والفَوْز بالجنَّةِ لا تُطلَب إلّا مِن الله.

3- أنَّ التَّعَلُّقَ بالمخلوقِ ودُعاءَه مِن دونِ اللهِ شِرْكٌ أكبَر.

س3: مِن خلالِ دِراسَتِك لهذا الباب كيف تُوَجِّه في – حدود ثلاثَة أسطُر – مَن تعلَّق بِالنَّبيِّ ﷺ ودعاه لِيَدْفَع عنه الكُروبَ ؟

الدَّرس الرّابع والأربعون [1]

(1) أهداف الدَّرس:

باب: قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾

الملائِكَةُ مِن عِبادِ اللهِ يخافونَه ويخشَوْنَه، وكذلك السَّماوات وغيرُها مِن المخلوقات، وفي ذلك دَلالَة على عَدَمِ استِحقاقِ هذه المخلوقات وغيرِها لِلعِبادَةِ، وأنَّ اللهَ هو المستَحِقُّ لِلعِبادَةِ وحدَه دون سِواه.

1- في الصَّحيح عن أبي هريرة - رضَي الله عنه - عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: « إذا قَضَى اللهُ الأمْرَ في السَّماء ضَرَبَتِ الملائكة بأجنحتها خُضْعاناً لقوله كأنَّه سِلْسِلَةٌ على صَفْوان يَنْفُذُهُم ذلك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [سبأ: 23]. فيَسْمَعُها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، ومُسْتَرِقُ السَّمْع هكذا بَعضُه فَوْقَ بَعْضٍ، وصَفَه سُفيان بِكَفِّهِ فَحرَّفَها، وبَدَّدَ بين أصابِعِه، فيَسْمَع الكَلِمَة، فيُلقِيها إلى مَن تحتَه، ثم يُلقِيها الآخَر إلى مَن تحتَه حتى يُلقِيها على لِسانِ السّاحِر أو الكاهِن، فربما أدرَكَهُ الشِّهاب قبل أن يُلقِيها، وربَّما ألقاها قبل أن يُدْرِكَه، فيَكذِب معها مائِة كذْبَة، فيُقال: أليس قد قال لنا يَوْمَ كذا وكذا، كذا وكذا ؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلكَ الكَلِمَة التي سُمِعت مِن السَّماءِ » [1].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
فُزِّعَ عن قُلوبِهِم	أُزِيلَ الفَزَعُ عن قُلُوبِ الملائِكَةِ
كأنَّه سِلْسِلَة على صَفوان	كأن صَوْتَ الرَّبِّ المسموعِ سِلْسَلة على صَفوان، والصَّفْوان: الحجَرُ الأَمْلَسُ.
يَنْفُذُهم ذلك	يخلُص، ويمضِي ذلك القَوْلُ في قُلوبِ الملائِكَة
مُسْتَرِق السَّمْعِ	المختَطِفُ لِكَلامِ الملائِكَة مِن الشَّياطِين.
حرَّفَها	أمالَها

- أن يصِفَ الطّالِبُ ضَعْفَ الملائِكَة عند تَكَلُّمِ اللهِ بِالوَحْي.
- أن يَسْتَنْبِط الطّالِبُ الرَّدَّ على مَن عَبَدَ الملائِكَة وغيرَهُم.
- أن يكشِف الطّالِبُ بُطْلانَ السِّحْرِ والكهانَة.

(1) رواه البخاري برقم (4800).

بَدَّد بين أصابِعِه	فرَّقَ بين أصابِعِه.
الكاهِن	هو الذي يَدَّعِي عِلْمَ الغَيْبِ.

عَناصِرُ الدَّرسِ:

المَلائِكَةُ عِبادٌ مُكْرَمونَ:

خَلَقَ اللهُ سبحانَه وتعالى الملائكة مِن نور، وأعطاهُم مِن القوَّة والعظَمة ما لا يعلَمُه إلّا هو، ليس لهم مِن صِفات الرُّبوبيّة والأُلوهِيَّة شَيْءٌ؛ بل هم عِبادٌ مُنقادون لِطاعَةِ اللهِ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: 6].

وهؤلاء الملائِكَة على ما أعطاهُم اللهُ مِن القُوَّةِ والعَظَمَة فإنَّهم إذا سمعوا الوَحْيَ مِن اللهِ يفزَعون ويُصِيبُهم الغُشيّ تَعظِيماً للهِ وهَيْبَةً له، وخُضْعاناً لِقَوْلِه، فإذا زالَ الفَزَعُ عن قُلوبهم يَتَساءَلون بينهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ فهو سبحانَه الحقُّ، وقوله الحقُّ ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ له العُلُوُّ الكامِلُ من جميع الوُجوهِ: عُلُوّ الذّات، وعُلُوّ القَدْرِ، وعُلُوّ القَهْرِ ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي لا أكبَر منه ولا أعْظَم.

اللهُ سبحانَه هو المُسْتَحِقُّ لِلعِبادَةِ وَحْدَه:

في قولِه سبحانه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ دلالَةٌ وبُرهانٌ واضِحٌ على وُجوبِ إفرادِ اللهِ بِالعِبادَة، وعلى بُطْلانِ أُلوهِيَّة الملائِكَة؛ إذ إنَّ مَن يَعْرِض له الخوفُ والفَزَع والغُشِي لا يَصْلُح لِلإلهِيَّة، فمَن عَبَدَهُم، واستَغاثَ بهم، أو دَعاهُم مِن دونِ اللهِ فقد وَقَعَ في الشِّرْكِ الأكبَر.

وقد قال بعض العُلماءِ في هذه الآية:" إنها تَقْطَع عُروقَ شَجَرَةِ الشِّرْكِ مِن القَلْبِ ".

الكُهّانُ ومُسْتَرِقُوا السَّمْعِ:

يَرْكَب الشَّياطِين بعضُهم فوقَ بَعْضٍ حتى يَصِلوا إلى حيث يَسْمَعون تحدُّثَ الملائِكَة بِالأمْرِ الذي يَقْضِيه اللهُ في السَّماء، ثم يُلقُونَه إلى السّاحِر أو الكاهِن فربما أدرَك الشّهابُ الشَّيطانَ المسْتَرِقَ لِتِلكَ الكَلِمَة التي سُمِعَت مِن السَّماءِ قبل إلقائِها، فأَحْرَقَه [1]، وربَّما ألقَى الكَلِمَة قبل أن يُدْرِكَه الشِّهاب لِما للهِ سبحانه في ذلك مِن الحِكْمَة، وإلّا فلا يُفوتُه سُبحانَه.

---

(1) قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحجر: 18].

قَوْلُ النُّفوسِ الضَّعِيفَةِ لِلباطِلِ:

يَكذِبُ الكاهِنُ أو السّاحِرُ مع تلك الكَلِمَة التي ألقاها إليه وَلِيُّه مِن الشَّياطِين مائِة كذْبَة ويَزِيد وينقص، أو يَكْذِب الشَّيطانُ مع الكَلِمَة التي اسْتَرَقَها مائِة كذْبَة، فيغَتَرُّ أهلُ السَّفَهِ والجهلِ وضِعافِ النُّفوسِ، فيَتَعَلَّقون بِالكاهِن مِن صِدْقِهِ مرَّة واحِدَة، وأمّا مائة كذْبَة فلا يَعتَبِرونَ بها، والشَّيْءُ إذا كان فيه جُزْءٌ مِن الحقِّ لا يَدُلُّ على أنَّه حَقٌّ كلُّه، فالسِّحْر والكهانَة باطِلٌ مَبْنِيٌّ على الكُفْرِ باللهِ العَظِيمِ.

بَيانُ صِفاتِ اللهِ الوارِدَة في الآية:

في الآية صِفَتانِ مِن صِفاتِ اللهِ سبحانه هما: صِفَة العُلُوِّ للهِ سبحانَه وتعالى على ما يَليقُ بِعَظَمَتِه، وصِفَة الكلامِ فهو سبحانه يَتَكَلَّم بما يشاء إذا شاء متى شاء على الوَجْهِ اللّائِقِ بجلالِه وعَظَمَتِه.

الأسئِلَة:

س 1- قال الله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾

أ- ما معنى: فُزِّعَ عن قُلوبهم ؟

ب- بيِّن حالَ الملائِكَة إذا سمِعَت الوَحْيَ مِن اللهِ إلى جبريل عليه السَّلام.

ج- استَنْبِط مِن الآيَة صِفَتَيْن مِن صِفاتِ اللهِ تعالى.

س2: في قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ دلالَةٌ وبُرهانٌ على أَمْرٍ عَظِيمٍ، وَضِّحْه.

س 3- املأ الفَراغات بِالاختِيارِ مِن العِبارات التّالية:

(القُوَّة – طِين – الضَّعْف – نُور – الغَيْب – الشِّرك – الماء – النّار – الحَجَر)

أ- خلَق اللهُ الملائِكَة مِن.....، وأعطاهُم مِن..... والعَظَمَة ما لا يَعْلَمُه إلّا هو سبحانه.

ب- الصَّفوان هو..... الأملَس.

ج- مَن اسْتَغاثَ بالملائِكَة فقد وَقَع في .....

هـ- الكاهِن هو الذي يَدَّعِي عِلْمَ .....

الدَّرس الخامِس والأربَعون [1]

تابع: باب قَوْله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾

2- وعن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« إذا أرادَ اللهُ تعالى أن يَوحِي بِالأَمْرِ تَكَلَّم بِالوَحْي أَخَذَت السَّماوات منه رَجْفَةً - أو قال رَعْدَةً - شَدِيدَةً خَوْفاً مِن اللهِ عزَّ وجلَّ. فإذا سمِع ذلك أهل السَّماواتِ صعِقوا وخَرّوا سُجّداً. فيكون أوّل مَن يرفَع رأسَه جِبريل، فيُكَلِّمُه اللهُ مِن وَحْيِه بما أرادَ، ثم يمرُّ جبريل على الملائِكَة، كُلَّما مَرَّ بِسَماءٍ سألَه مَلائِكَتُها: ماذا قال رَبُّنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل: قال الحَقَّ وهو العَلِيُّ الكَبِير، فيقولون كُلُّهم مِثْلَ ما قال جبريل. فيَنْتَهِي جبرِيلُ بِالوَحْي إلى حيث أَمَرَهُ اللهُ ﷻ »[2].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكلمة	معناها
تكَلَّم بِالوَحْي	يعني في جميع الأمورِ التي يَقْضِيها الرَّبُّ تَبارَك وتعالى.
صُعِقوا	غُشِيَ عليهم.
خَرّوا	خَرَّ: سَقَط مِن أعلى، والمراد هنا: خَرُّوا ساجِدِين.

عَناصِر الدَّرس:

خَوْفُ السَّمواتِ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ:

اللهُ عزَّ وجلَّ مُتَفَرِّدٌ بِالعَظَمَةِ والجلالِ، وجميع ما في الكون خاضِعٌ له، فإذا تكَلَّم بما شاء مِن وَحْيِه في جميع الأُمور التي يَقْضِيها، تُصِيب السَّموات مِن كَلامِهِ رَجْفَة، أو رَعْدَة شَدِيدَة خَوفاً منه سبحانَه وهَيْبَة له، وهذا دَلِيلٌ صَرِيحٌ على أنَّ السَّمواتِ تَسْمَع كلامَ اللهِ، وتخافُ

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ عظَمَة اللهِ واستِحقاقَه لِلعِبادَة..
- أن يَسْتَنبِط الطّالِبُ مِن الحديث وُجوبَ خَشْيَةِ اللهِ.
- أن يُثْبِتَ الطّالِبُ عَدَم استِحقاقِ أحَدٍ غير اللهِ شيئاً مِن العِبادَة.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (516/3).

منه[1]، وقد أخبَرَ سبحانَه في كِتابِه أنَّ هذه المخلوقات العَظِيمَة تُدْرِك عَظَمَةَ رَبِّها وتُسَبِّحه وتُقَدِّسه، قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [الإسراء: 44].

وإذا كانت السَّموات العَظِيمة تُدْرِك عظَمَةَ اللهِ وتخافُه وهي جمادات فكيف لا يخافُه الإنسانُ الضَّعِيفُ المسكِين.

إنَّ تعظِيمَ اللهِ وإجلالَه والخوفَ منه يَدْفَع العَبْدَ إلى فِعْلِ الطّاعاتِ وتَرْكِ المحرَّمات، وإذا سَكَنَ الخوفُ القَلْبَ أَحْرَقَ الشَّهواتِ.

خَشْيَةُ المَلائِكَةِ مِنَ اللهِ:

تُصْعَق الملائِكَةُ عند سَماعِ كَلامِ اللهِ وتخِرُّ بِالسُّجودِ تَعظِيماً وهَيْبَةً له وخَوفاً منه، فيكون أوَّل مَن يَرْفَع رأسَه جِبرِيل عليه السَّلام، فيُوحِي اللهُ سبحانَه إليه بما أراد مِن أَمْرٍ، ثم يمرُّ جِبريلُ على الملائِكَةِ، وكُلَّما مرَّ بِسَماءٍ سَأَلَه مَلائِكَتُها: ماذا قال رَبُّنا يا جبرِيل ؟ فيقول جِبريلُ: قال الحقَّ وهو العَلِيُّ الكَبِير، فيقولون كلُّهُم مِثْلَ ما قال جِبريلُ، فيَنْتَهِي جِبريلُ بِالوَحْيِ إلى حيث أَمَرَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ مِن السَّماءِ والأَرْضِ.

عَظَمَةُ اللهِ واسْتِحقاقُهُ لِلعِبادَةِ وَحْدَه:

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ الذي تَصْعَقُ الملائِكَةُ عند سَماعِ كَلامِهِ خَوْفاً ومَهابَةً، والسَّموات على عَظَمَتِها وسعَتِها تَرْجُفُ ويُصْعَق مَن فيها هَيْبَةً له وخَوفاً مِنه وإجْلالاً هو المستَحِقُّ لِلعِبادَةِ وحدَه، فالواجِب علينا إفراده بها.

إذ لا يجوز شَرْعاً ولا عَقْلاً أن يَجْعَلَ للهِ شَرِيكٌ مِن خَلْقِه في عِبادَتِه، وجميعُ الخَلْقِ عِبادٌ له، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مريم: 93].

---

(1) قال الإمام البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 74]:" فإن قِيلَ الحَجَر جَمادٌ لا يَفْهَم فكيف يخشَى؟ قِيلَ: اللهُ يَفْهَمُه فَيَخْشى بِإفهامِه. ومَذْهَب أهلِ السُّنَّة والجماعة أنَّ للهِ عِلْماً في الجمادات وسائِر الحيوانات سِوى العُقَلاءِ لا يَقِف عليه غيرُ اللهِ، فلها صَلاةٌ وتَسْبِيحٌ وخَشْيَةٌ كما قال تعالى: ﴿ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ ﴾ [النور: 41] فيجِب على المرءِ الإيمان بِه ويَكِلُ عِلْمَه للهِ عزَّ وجلَّ ". (معالم التنزيل (85/1) بِتَصَرُّف).

الأسئِلَة:

س 1- اللهُ عزَّ وجلَّ مُتَفَرِّدٌ بِالعَظَمَة والجلالِ، وجميع ما في الكَوْن خاضِع له، فإذا تكلَّمَ بما شاء مِن وَحْيِه فإنَّ السَّموات تَسْمَع كلامَ اللهِ وتخافُ منه ...

أ- ما الذي يُصِيب السَّمواتِ عند سماعِ الوَحْيِ ؟

ب- علامَ يدلُّ ذلك ؟

س 2- اسْتَخْرِج فائِدَةً مِن كُلِّ دَلِيلٍ مِن الأدِلَّة التّالِيَة:

أ- قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [الإسراء: 44].

ب- قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مريم: 93].